الجمهـــــورية الجـــــزائرية الديمقـــــراطية الشعبـــــية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العـــــالي والبحـــــث العلـــــمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جـامعة غليـــزان
Université de Relizane

جامعة غليزان
RELIZANE UNIVERSITY

كلية الآداب واللغات
Faculty of Letters and Languages
RELIZANE UNIVERSITY

كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي
التخصص: لسانيات عامة

المثل في القرآن الكريم – دراسة بلاغية -

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبين:

- قطاب عباس
- بلعزار مريم

إشراف الدكتور:

مجدد عدة

لجنة المناقشة:

1- د/ بكوش يوسف	جامعة غليزان	رئيسا
2- د/مجدد عدة	جامعة غليزان	مشرفا ومقررا
3- د/ بوقفحة محمد	جامعة غليزان	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

1445/1444هـ 2023- 2024م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

كلمة الشكر

يقول المولى سبحانه وتعالى:(وإِذ تَـأَذَنَ رَبُكُـم لَـئِن شَـكَرتُم لأَزِيـدَنَّكُم وَلَـئِن كَفَـرتُم إِن عَـذَابِي لِشَـدِيد)، فالشكر لله سبحانه وتعالى أولا وأخيرا أن وفقنا لإتمام هذه الدراسة، ونصلي ونسلم على نبيه الكريم خير خلق الله،محمد صلى الله عليه وسلم.

إن أول ما يبدأ به في هذه المذكرة، هو الإعتراف بالجميل لأهله، والفضل لذويه،ولعل أول من يستحق الذكر في هذا المقام بعد الله تعالى، هو أستاذنا المشرف الدكتور "عدة مجدد" على تفضله لقبول الإشراف على هذه المذكرة، وما أسدها إلينا من توجيهات،وملاحظات قيمة خدمت هذا البحث، فإليه يتجه شكرنا وإمتناننا، والله نسأل أن يجزيه خير ما يجزي به العلماء الأبرار.

شكر خاص للآتية أسماؤهم: المشرفة التربوية بطاهر خديجة والأستاذ بن زينب عبد اللطيف، والطالب دحمان محمد.

كما لايفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة غليزان، وبخاصة من درسونا، فلهم كل التقدير والإحترام.

وجزى الله خيرا كل من كان له دور من قريب أو بعيد، وكل من ساهم وساعدنا لبلوغ هذه الشهادة، والله ولي السداد و التوفيق.

قطاب عباس

بلعزار مريم

إهداء

الحمدلله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

الحمدلله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية، وأهدي ثمرة جهدي إلى الوالدين الكريمين،حفظهما الله وأدامهما نورا لدربي.

ـــإلى من كلله الله بالهيبة والوقار... إلى من علمني العطاء بدون اِنتظار...إلى من أحمل اِسمه بكل

اِفتخار... إلى والدي العزيز.

ـــإلى بسمة الحياة وسر الوجود ... إلى من كان دعاؤها سر نجاحي ... إلى أمي الغالية.

ـــ إلى زوجتي الكريمة وأولادي: أكرم، وأيوب، وأشرف، وإلى زملاء المهنة وأخص بالذكر لخضر، والشريف، وبوطالب، وجميع طلبة الماستر2 لسانيات عامة 2023/2024، وبالأخص محمد، وخالد، وعبد الحميد، والطيب.

ـــإلى منارة العلم والعلماء، إلى الصرح الشامخ الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة، إلى الذين مهَّدوا لنا طريق العلم والمعرفة،أساتذتنا الأفاضل الأجلاء.

ـــإلى كل من كان لهم أثر على حياتي، وإلى من أحبهم قلبي، ونسيهم قلمي.

قطاب عباس

إهداء:

- إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا الفانية.

- إلى الوالدين الكريمين أدامهما الله نورا لدربي.

- إلى كل العائلة الكريمة التي ساندتني و لا تزال.

- إلى من ساندني و خط معي خطواتي، ويسر لي الصعاب، إلى زوجي العزيز الذي تحمل الكثير، ووقوفي في هذا المكان ما كان ليحدث لولا تشجيعه المستمر لي.

-إلى زهراتي و فلذات كبدي، أبنائي الأعزاء الذين حرموا مني طيلة الفترة التي قضيتها في إعداد هذا البحث.

- إلى أساتذتي و أهل الفضل علي الذين غمروني بالتقدير والنصيحة والتوجيه والإرشاد.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع سائلة المولى عز وجل أن ينفعنا به ويمدنا بتوفيقه.

بلعزار مريم

مقـــدمـــة

مقدمة:

جاء القرآن الكريم بفصاحته وبلاغته متحدّيا الإنس والجن وسيظل شامخًا وإعجازه عظيما يحمل بين سطوره برهان كماله ، قال الله تعالى: قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ الآية 88 من سورة الإسراء .

و لقد اشتهر العرب قبل الإسلام بالفصاحة والبلاغة لدرجة عظيمة ، حيث كانت الأسواق تقام و يتبارى فيها الفصحاء و البلغاء والشعراء ،كلٌ يُدلي بدلوه في حلّةٍ مطابقةٍ لمقتضى الحال و مراعية لمقامات التّخاطب، إما بالشعر و إما بالوعظ و إما بالحكم و الأمثال .

و بمأن موضوع بحثنا (المذكرة) موسوم بعنوان « الأمثال في القرآن دراسة بلاغية» كونه وجه من أوجه نزول القرآن إذ أخرج البيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنّ القرآن نزل على خمسة أوجه ، حلال وحرام و محكم و متشابه و أمثال ، فاعملوا بالحلال و اجتنبوا الحرام و اتبعوا المحكم و آمنوا بالمتشابه واعتبروا بالأمثال".

المثل هو الشيء الذي يُضرَب لأمرٍ فَيُجعَلُ مثله لِيُبَيِنَ أحدهما الآخر والأمثال القرآنية علم من علوم القرآن العظيمة ، قال الإمام الماوردي رحمه الله : " من أعظم علوم القرآن علم أمثاله والناس في غفلة عنه. " فكل هذا الاهتمام و الإشادة بأمثال القرآن يدعونا إلى التأمل والتّدبر ثم التساؤل عن مدى تطبيق مضامينها في واقعنا المعاش؟ ، و محاولة الإجابة عن هذا السّؤال يفرض علينا طرح عدّة تساؤلات أخرى نخوض في الإجابة عنها حتى نصل إلى المبتغى ، ألا وهي:

- ما المراد بالأمثال القرآنية؟

-لماذا ضرب الله الأمثال القرآنية ؟

-ماهي أنواع الأمثال القرآنية ؟

- ماهي المقامات أو المناسبات التي ذُكرت فيها الأمثال (أصناف المخاطبين)؟

ولعل الهدف إزاء إجراء هذا الموضوع راجع إلى:

-رغبتنا في تذوق حلاوة هذا الفن الرائع والارتواء من غديره الصافي .

– الطمع في أن نكون من الممدوحين عند الله في من عنده ، فإنّ تعلّم العلوم فرض كفاية واجب على المجتهد .

–تكليفنا بإعداد مذكرة من أجل الحصول على شهادة الماستر.

وعليه تهدف دراستنا في هذا الموضوع إلى إبراز منزلة الأمثال في القرآن و ما يحمله في طياته من مرامٍ ومقاصدَ تجعله دستوراً للحياة، وتسليط الضوء على بعض الجوانب البلاغية للمثل وارتباطه الوثيق بعلم المعاني وعلم البديع وعلم البيان .

وكذا إثراء جامعتنا ببحث يعنى بهذا الموضوع .

– إبراز جهود المفسرين والامتثال لأمر الله بالتّذكر والتّدبر والتّفكر في أمثال القرآن، والاقتداء بنهج العالمين والعارفين في محاولة فهمها وعقلها ، حيث قال قتادة رحمه الله : " اعقلوا من الله الأمثال " .

ولقد توخينا في دراستنا هاته منهجين وهما :

– المنهج التاريخي في قراءة تعاريف البلاغيين القدامى . لتحديد ماهية المثل القرآني وعلاقته بالمصطلحات ذات الصلة .

–المنهج الوصفي التحليلي لفهم خصائص وأغراض و وظائف المثل القرآني ، وإدراك مقوماته الفنية وأسراره الجمالية بناءً على سرد الآيات المشتملة على الأمثال القرآنية و المصرح فيها بالمثل القرآني أو أحد تصاريفه ،أو ما عُطِفَ عليه دون ذكر لفظ المثل .

* وحددنا لهذه الرسالة منهجية تشكلت من مقدمة و مدخل و فصلين ثم أردفناها بخاتمة .

أما المدخل فتناولنا فيه نبذة تاريخية عن مقاصد ضرب الأمثال عند العرب .

أما الفصل الأول فعنوناه بـ" المثل القرآني وعلاقته بالمصطلحات ذات الصلة " و قد جزأناه إلى مبحثين تنظيريين اشتملا على مفهوم المثل القرآني وأنواعه و خصائص إعجازه و فوائده .

أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا تَضَمَّنَ مقامات المثل القرآني وأشرنا إليه بالسياقات أو المناسبات التي ذكرت فيها الأمثال حسب مقتضى الحال (المقام الدنيوي ، المقام الديني ، المقام العقائدي) معزّزين ذلك بجملة من الشواهد القرآنية مرتبة على حسب ترتيب المصحف مع التنصيص على مكّيها ومدنيها منسوخة من المصحف برواية ورش ووضعنا في آخر البحث خاتمة تحمل خلاصة لما جاء في هذا البحث المتواضع .

وكأي بحث علمي واجهتنا صعوبات في إعداد وإنجاز مذكرتنا إذ لا مناص للفرار منها ، وأَجْدَرها بالذّكر هو:

– عدم امتلاك الوقت الكافي للبحث العلمي كوننا مرتبطين بأمانة وأيّ أمانة إنها الجهاد بالقلم في المدرسة الابتدائية كيف لا ونحن أول من يدخلها وآخر من يغادرها .

– بعدنا عن المجال العلمي والدراسة النظامية بالتعليم العالي أكثر من عشرين سنة (طلبة حصة 20 %)

– تشعب الدراسات وكثرتها في موضوع الأمثال القرآنية جعلتنا نضطرب تارة ونشك تارة أخرى في اختيار وانتقاء ما يخدم ويثري بحثنا .

– هاجس الخوف من الوقوع في النسخ و السرقات العلمية.

– توخي الحذر من الوقوع في ركاكة البحث وضعف المادة العلمية .

– توخي الحذر من الوقوع في الأخطاء النحوية والصّرفية ، فنكون كما قال الأصمعي بن غريب السني في ترجمته في تهذيب الكمال وسير أعلام النبلاء : إنّ أخوف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف علم النحو أن يدخل في جملة قوله عليه الصلاة والسلام : " من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار " .

ومما لا شك فيه الحديث عن الأمثال القرآنية كثير متشعب في بطون أمهات الكتب من تفاسير وعلوم القرآن والبلاغة والأدب ، و كذا دراسات الباحثين المعاصرين لما للموضوع من أهمية بالغة و هذا ما يعكس شرف الأمثال القرآنية و علو شأنها . و قد اجتمعت هاته الكتب – أغلبها– في سمات مشتركة تمثلت في ذكر الخصائص والأغراض أو المقاصد إما على شكل نقاط محدودة أو في باب من أبواب الفصل .

وافترقت أحيانا في اقتصار بعض الباحثين على اختيار موضوع واحد من مواضيع الأمثال مثل :" الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان باليوم الآخر ."

وسنعرض جملة من العناوين كنماذج لتلك الدراسات السابقة ،نرتبها من الأقدم إلى المعاصر ونضع الأطروحات والمذكرات في الأخير .

1– أمثال القرآن، للجنيد بن محمد القواريري (ت 298هـ). مخطوط.

2– الأمثال من الكتاب والسنة، للحكيم الترمذي (ت 320هـ).

3- أمثال القرآن، لإبراهيم بن محمد بن عرفة بن مغيرة المعروف بنفطويه (ت323هـ) . مخطوط ..

4- أمثال القرآن، لأبي على محمد بن أحمد بن الجنيد الإسكافي (ت 381هـ)

5- أمثال القرآن، لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي النيسابوري)ت412هـ) . مخطوط .

6- أمثال القرآن، لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت 754هـ) .

7- أمثال قرآن وصوره من أدبه الرفيع، لعبد الرحمن حسن حنبكة الميداني .

و في الأخير نعترف أننا لم نوف الموضوع تمام حقه كونه مدرسة يتلقى فيها المرءُ التعليمَ و التذكيَر و الوعظَ و الإرشادَ ، فما قاربنا به الصواب فمن الله وحده ، و ما قصّرنا أو خانـنا الحظ في صحته فمن أنفسنا و من الشيطان

و رجاؤنا أن يحظى بحثنا بشيء من القبول لديكم بعد قبول الله عزّ وجل ، وإننا لا ندّعي الكمال فالكمال لله وحده و فوق كل ذي علم عليم .

مدخـــــــــــل

المدخل : نبذة تاريخية عن مقاصد ضرب الأمثال عند العرب .

الحديث عن نشأة المثل ومقاصد ضربه عند العرب منوط بالإشارة إلى نمط وأسلوب عيشها في الحياة ودور البيئة الجغرافية في رسم معالمه وأهم موارده ومضاربه ، فالأمثال عريقة منذ القدم وقد صاحبت الثقافات الإنسانية في مختلف مراحلها وعبر تفاعلاتها مع بعضها البعض.

تعتبر الأمثال موروثا ثقافيا حافظ على جوهره على الرغم من إيغاله في الزمن ،وهي مرآة عاكسة لمعاناة الناس أو لتجسيد أفراحهم أو التعبير عن رغبات مستقبلهم وترجمة آمالهم وأحلامهم التي يصبون إليها، ولقد اتخذت الأمثال منذ الجاهلية مسمّيات عديدة وأشكالا متنوعة برزت في العبارة القصيرة أو الجملة المقيدة مرورا بالقصة والقصيدة والخرافة والملحمة وغيرها من ألوان الأدب التي عرفتها الشعوب القديمة والحديثة [1] وتستحوذ هذه الأمثال على ضروب من الجمال الفني تعود إلى ولوع العرب بالبيان والبلاغة من تشبيه واستعارة وكناية وتمثيل وصقل وسجع وتنميق وهذا ما أصطلح عليه في الأدب الجاهلي شعره ونثره بالصنعة [2] . و قد صوّر القرآن فيهم هذا الجانب فقال جلّ شأنه : « و لتعرفنَّهم في لحن القول.»[3] وقال: « وإن يقولوا تسمع لقولهم .»[4] . وقال أيضا: «ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا.» [5] .

[1]– ينظر: سميح عاطف الزين، ط2 . 1430هـ/2009م – دار الكتاب المصري – القاهرة ص20.

[2]– شوقي ضيف، الصنعة في الأمثال الجاهلية، ص 26

[3]– سورة محمد الآية 30

[4]– سورة المنافقون الآية 4.

[5]– سورة البقرة الآية 204.

كما ورد في حق مكانة الأمثال شهادات كثيرة نذكر منها قول الفارابي : " إنها أبلغ من الحكمة" [1] ، وقال إبراهيم النظام :" يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام ، إيجاز اللفظ ، و إصابة المعنى ، و حسن التشبيه ، و جودة الكناية ، فهو نهاية البلاغة "[2] ،وقال ابن المقفع :" إذا جعل الكلام مثلا كان أوضح للمنطق و آنق للسمع و أوسع لشعوب الحديث ." [3]

وقد عني علماء الأدب واللغة والتفسير عند العرب منذ وقت مبكر بجمع الأمثال وتصنيفها وتبويبها وشرحها حسب حروف الأبجدية العربية غالبا أو تبعا لمواضيعها وجعلوا منها مادة تأديبية وتعليمية وتربوية ، وزينوا بها آدابهم وعقلوها في تراثهم الكتابي والشفاهي إلى يومنا هذا [4].

و قد تزامن جمع الأمثال العربية و اقترن بجمع الشعر و الأخبار و سائر عناصر التراث العربي ، و ذلك في عصر بني أمية الذين عرفوا بتعصبهم للقوميّة العربية . و كان أول المبادرين إلى هذه المهمة الشاقة المفضّل الضبي[5] ثم تلاه أبو عبيد القاسم [6]وأبو هلال هلال العسكري[7] وأبو الفضل الميداني والزمخشري.[8]

---

[1]-- المزهر في علوم اللغة و أنواعها . عبد الرحمان بن أبي بكر جلال السيوطي (ت911هـ) مكتبة دار التراث القاهرة الجزء01 ص 486 .

[2]- مجمع الأمثال 1 . الإمام أبو الفضل الميداني . ج 01 ص 13 . مكتبة مشكاة الإسلامية .

[3]- المرجع نفسه ص 13

[4]- خطاب الأمثال القديم عند العرب – سالم الهدروسي

[5]- المفضل الضبي و كنيته أبو العبّاس الملقب بالكوفي (ت 168هـ/785م) جمع كمًّا لا يستهان به من الأمثال. في كتابه " أمثال العرب "

[6]- أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي عالم لغة وفقيه ومحدث وإمام عاش في القرن الثاني والثالث (ت 115هـ/838م) ، و كان تلميذًا للأصمعي و و عرف كتابه باسم : "كتاب الأمثال".

[7]- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت395 هـ /1005م) أحكم أئمة البلاغة و علوم اللغة العربية في القرن الرابع للهجرة ((4هـ) صاحب كتاب " جمهرة الأمثال " .

[8]- أبو الفضل الميداني(ت 518هـ / 1124م) أحد الأدباء المتميّزين في القرن الخامس للهجرة . صاحب كتاب "مجمع الأمثال " .

وكانت الغاية من جمعها ؛ حفظها من الضياع واللحن بعد امتزاج اللسان العربي بالأعجمي ، و تعليم و تلقين أبناء الذُّوات و الخلفاء وسائر أفراد الطبقة الأرستقراطية اللغة العربية الفصحى الخالصة من الشوائب ،كما أنها تعتبر عنصرًا مغذيًّا لاسيما الإسلامية منها نظرا لما تحمله من مكارم الأخلاق كالكرم والشجاعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتعتبر مادّة خام للبحث العلمي الفيلولوجي (philologie) و الفونولوجي (phonologie و المورفولوجي (morphologie) ، وتنقسم الأمثال من حيث عمرها إلى ثلاثة أقسام :

الأمثال القديمة : ويطلق عليها بالفصيحة وهي تلك التي كانت متداولة وشائعة بين العرب في جاهليتها ، وقد وصلت إلينا مع اللغة العربية الفصحى ذاتها و ورد في مصادر أخرى أنها شملت الأمثال الجاهلية والإسلامية حتى

نهاية القرن الثالث للهجرة (3هـ) .[1]

الأمثال الجديدة أو المولَّدة : وهي التي ظهرت بعد عصر الفتوحات الإسلامية و ابتعاد العرب عن مواطنهم الأصلية في الجزيرة العربية واختلاطهم بالأعاجم حيث جمعت وأضيفت إلى الأمثال القديمة بداية من القرن الرابع للهجرة (4هـ) كتلك التي جمعها الميداني في كتابه " مجمع الأمثال " ، والأمثال التي جمعت من دواوين كبار الشعراء كالمتنبي و بعض الكتب الإبداعية ككتاب كليلة و دمنة .[2]

[2].

الأمثال الحديثة : و نقصد بها الأمثال التي جمعت في عصر النهضة و منها ما ورد باللهجة العامية . حيث أطلق عليها بأمثال العامة أو أمثال العوام .

[1]- ينظر: كمال خلايلي، معجم كنوز الأمثال والحكم العربية النثرية والشعرية، ص: و مكتبة لبنان ط 1 / 1998 .

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وتتفاوت الأمثال من حيث قيمتها وفقًا لمصادرها فالأمثال التي تمّ نقلها عن عامة الشعب كالرعاة والفلاحين تفتقر إلى العناصر الفنية والبلاغية التي تؤدي المعنى الدقيق الصحيح أمّا أمثال المفكرين والأدباء والنّوابغ فتفوقها فصاحة وبلاغة وتنميقًا لأنها من إنتاج أصحاب الصنعة و سلاطين البلاغة الذين رصّعوا أمثالهم بقيم موسيقية تسهّل تذكرها وتحفظ استمراريتها .

ومن أبرز من قالوا أشهر الأمثال في العصر الجاهلي ، لبيد بن ربيعة ، قس بن ساعدة ، امرؤ القيس ، ربيعة بن حذار ، عامر بن الظرب العدواني ، سهيل بن عمرو ، أكثم بن صيفي التّميمي ... ونذكر ها في هذا المقام بعض الأمثال المتداولة على سبيل القصر لا الحصر:

" استنوق الجمل" : أي صار الجمل ناقة ومورد هذا المثل حسب ما ورد في تاج العروس أن المسيب بن علس مَرَّ بمجلس بني قيس بن ثعلبة فاستنشهدوه فأنشدهم في حضرة الغلام طرفة بن العبد ، وعندما وصل إلى قوله :

"وَ قَدْ أَتَنَاسَى الهَمَّ عند احتضاره بناجٍ عليه الصّيْعريَّة مِكْدَمِ"

فقال طرفة استنوق الجمل لأنّ الصّيْعريَّة سمةٌ تُوسَمُ بها النُّوق دون الفحول ، فضحك الجمع منه وهَزِئُوا به فغضب المسيب ، وصار كلام طرفة مثلا يضرب للرجل يُخلِط في حديثه أو إحدى صفاته[1] .

" جَنَت على أَهلها بَرَاقِش " : جاء في معاجم اللغة أن براقش بكسر القاف ،كلبة ضُرب بها المثل في الشؤم على قومها . كانت تعيش في قريةٍ صغيرةٍ تحرُسهَا وتحرسُ المساكن منَ اللصوص والأعداء ، فكانت الكلبة تقوم بالنباح كلَّما اقترب العدوّ لتحذير أهل القرية . وفي إحدى المرّات هاجم أعداءٌ أشدَّاء القرية . فقامت براقِش كعادتها بالنّباح لتحذير أهل القرية للخروج من مساكنهم والاختباء وبالفعل هذا ما حدث . فقد كان العدوُّ أكثر قوة من أهل القرية مما دفعهم للخروج من المنازل والاختباء في مغارة قريبة ريثما يخرج العدوّ من قريتهم ، بحث الأعداء عن أهل القرية دون جدوى ، وعندما همُوا بالخروج من القرية ، نبحت الكلبة براقِش تعبيرًا عن

1. صفحة سبق الالكترونية http://:sabq.org/stations/y72b5f

فرحتها بالنجاة من الأعداء ، عندئذٍ انتبه العدوّ إلى نباح الكلبة وهاجم المغارة و استباح أهل القرية فقتل منهم الكثير كما قاموا بقتل براقِش . وفي المناسبة قال حمزة بن بيض :

" لم تكن عن جِنايَةٍ لحقتني لا يساري و لا يميني

بل جناها أخ عليّ كريم وعلى أهلها براقش تجني[2]

" اليوم خمر و غدًا أمر" : و يضرب هذا المثل عند انشغال الشخص بعمل شيءٍ و انهماكه الشديد فيه دُونَ الاهتمام بأمرٍ آخر و لو كان أشد أهمية منه ، قائل هذا المثل هو الشاهر الجاهلي أمرؤ القيس الذي ينتمي إلى قبيلة
اسمها كندة اليمن ، و كان أبوه هو الملك حُجْر . و قد طرده و أقسم بألّا يُقِيمَ معه ، فذهب أمرؤ القيس و هام بوجهه . و في يوم ما و هو يلعب النرد ويحتسي الخمر مع رفاقه ، أتاه خبر مقتل أبيه الذي قد أوصى و هو يلفظ أنفاسه الأخيرة بأن يعطي المُلْكَ من بعده لمن يأخذ خبر موته دون جزع ، فلمَّا سمع أبناؤه خبر مقتل أبيهم جزعوا جميعًا إلا أمرأ القيس واصل في مجلسه ذاك ثم نظر إلى النّاعي و قال : " ضَيَّعَني صغيرا و حمَّلَني دمه كبيرا ، لاَ صَحْوَ اليومَ و لا سُكْرَ غدًا ، اليوم خمرٌ و غدًا أمر"، و بعد ما صَحَى تَعهّدَ بألا يأكل و لا يشرب خمرًا و لا يقرب النساء حتى يثأر لأبيه

" إن الرّثيئة تَفْثأُ الغضب " [1] : الرثيئة اللبن الحامض يخلط بالحلو .

زعموا أن رجلاً نزلَ بقومٍ و كان ساخطًا عليهم و كان مع سخطهِ جائعًا ، فسقوه لبنًا مختلطًا ، فسكن غَضَبَه . يُضرب في الهَدِيَّة تُورِثُ الوِفاقَ و إن قَلَّت .

[2]– . المثل رقم 4684 مجمع الأمثال أبو الفضل الميداني ج 2 ص 524 .

[1] . أبو الفضل الميداني، المثل رقم 07 مجمع الأمثال، ج1 ص 17 / 18 .

" إنك لا تهدي المتضال " [2] : أي من ركب الضلال على عمدٍ لا تقدر على هدايته ، يُضربُ لمن أتى أمرًا على عمد و هو يعلمُ أن الرَّشاد في غيره .

" إذا أخصب الزّمان جاء الغاوي و الهاوي " [3] : يقال الغاوي الجراد و الغوغاء منه ، و الهاوي الذباب تهوي أي تجِيء و تقصد إلى الخصب ، ويضرب في ميل الناس إلى المال ميلا.

"الشّماتة لؤمٌ "[1] : قال أكثم بن صيفي التميمي ، أيْ لا يفرح بنكبة الإنسان إلا من لَؤُمَ أصله وقال :

إذا ما الدَّهرُ جَرَّ على أناسٍ ✧ كلاَ كِلهُ أناخَ بآخرينا .

فقل للشامتين بنا أفيقوا ✧ سيلقى الشامتون كما لقينا .

و في حديث أيوب عليه السلام أنه لمّا خرج من البلاء الذي كان فيه قيل له أيّ شيء كان أشد عليك من جملةِ ما مرَّ بك ؟

قال : "شماتة الأعداء ."

وإذ كانت أمثال سائر الناس وعامتهم بهذه المنزلة ، فلا غرابة أن تكون أمثال الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر أهمية و أرفع منزلة وأعلى شأنًا و أبلغ حكمة وأنصع بيانًا وأكرم معنى .

ونذكر منها كذلك على سبيل المثال لا الحصر مايلي :

[2] . أبو الفضل الميداني، المرجع نفسه، ج 1 ص 102 .

[3] . أبو الفضل الميداني، المرجع السابق، ص 103 .

[1] – أبو الفضل الميداني، المرجع نفسه،ج 1 ص 555 .

فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ضرب الله مثلا مستقيما و على جنبتي الصراط سور فيه أسوار مفتحة ، و على تلك الأبواب ستور مرخاة ، و على باب الصراط داع يقول : أيها الناس أدخلوا الصراط و لا تَعوجُوا ، و من فوق الصراط داعٍ ينادي : فمن أراد أن يفتح شيئا من تلك الأبواب ، قال ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تَلِجه ، فالصراط الإسلام و الستور حدود الله و الأبواب المفتحة محارم الله ، و الداعي القرآن ، و الداعي من فوق واعظ الله ." [1] وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على النّبي صلى الله عليه وسلم فرآه مضطجعًا على حصير وقد أثّر الشريط في جنبه ، فقال له لو نمت يا رسول الله على ما هو ألين. فقال :" ما لي و للدنيا ؟ إنّما مثلي و مثل الدنيا كمثل راكب مرَّ بأرض فلاة فرأى شجرة فاستظل تحتها ثم راح و تركها " . رواه الترميذي[2].

وقال أيضا : "مثل المؤمنين في توادهم و تراحمهم و تعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمّى ."[3] رواه النعمان بن البشير .

وهو المثل النبوي الذي يدعو إلى التّراحم بأُخوة الإسلام و التواصل و التزاور و التهادي من أجل نشر أواصر المحبة و التعاطف بالمعونة.

ومن خلال ما عرضناه من نماذج مختصرة عن الأمثال في الجاهلية و صدر الإسلام نخلص إلى أن المقصد من ضرب الأمثال هو تقريب المراد إلى ذهن المخاطب وتصويره بصورة المحسوس القريب و تثبيت المعاني في النفوس و رفع الغشاوة عن الحقائق ، والترغيب في أمر بذكر محاسن ما يُرغب فيه أو الترهيب من أمر بذكر مساوئ ما يُنَّفر منه. [4]

[1]- حمد جابر فياض العلواني، الأمثال في الحديث النبوي الشريف ط : 1 / 1414 هـ / ص 73 .

[2]- أحمد جابر فياض العلواني، المرجع السابق.

[3]- ينظر: صحيح مسلم الرقم 2586 موقع الدرر السنية.

[4]- سيد إسماعيل حسيني أجداد، ملخص من مكانة الأمثال في الأدب العربي، ص 14 .

وفي نهاية هذا المدخل نستطيع القول بأنَّ ضرب الأمثال يعتبر وسيلة من أكثر الوسائل التعبيرية الشعبية انتشارًا و شيوعًا ولا تخلو منه أي ثقافة إذ يجسد أفكار الشعوب و تصوُّراتها وتقاليدها وعاداتها ومعتقداتها ومعظم مظاهر حياتها في صورة حيّة ويمكن اعتبارها عصارة حكمة الشعوب وذاكرتها.

الفصل الأول: المثل القرآني وعلاقته بالمصطلحات ذات الصلة

المبحث الأول: تمهيد

مفهوم المثل القرآني لغة وإصطلاحا.

أنواع المثل القرآني.

خصائص المثل القرآني.

فوائد المثل في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: تمهيد

تعريف التشبيه

أركان التشبيه و أغراضه

المبحث الأوّل : شأن المثل و استعمالاته .

توطئة :

الأمثال فن بياني يقرب المراد إلى العقول، و يثبت المعاني في النفوس لأجل إيجاز اللفظ، و إصابة المعنى، وحسن التشبيه ، وتقريب المحسوس إلي المعقول، واكتساب صفة الشيوع ؛ ولهذا تسامي هذا اللون البديع في الأدب العربي ، وأصبح حكمة العرب في الجاهلية و الإسلام ، و حمل بين ثناياه جوانب شتّي من التراث الفكري و الاجتماعي .

وتنفرد الأمثال القرآنية عمّا سواها من الأمثال باندراجها ضمن النص القرآني ممّا يحفظ لها دوامه وخصوصيتها ، و يكسبها زمكنة دائمة . و المثل في القرآن الكريم يستند في جزء من أبعاده الفنية إلى المجاز ؛ و استناده هذا ناجم عن مهمته باعتبارها مهمة إيضاحية .

و هنا قد يقع القارئ في حيرة من أمره متسائلا : هل ضاقت اللغة ذرعا عن رسم الصورة الفنيّة مكتفية بالحقيقة ؟ حتّى عمدت إلى الصّيغ المجازيّة ؟

و الإجابة بالطبع لا ثم لا . أما تعليل هذه الظاهرة فإنه من المعلوم أن الأصل في الكلام الحقيقة ، و قد يُساق إلى المجاز لأغراض بلاغية يقتضيها السياق أو المقام ، فيصبح المجاز أبلغ من الحقيقة ، فيأخذ بِذِهْن المتلقي إلى آفأق جديدة و صور رائعة و مَشاهِدَ متناسقة بآلية تساهم في تجديد و تطوير اللغة ، و حَسْبُنا مجازات القرآن شاهدا و دليلا .[1]

و ما دام المثل يتضمّن في ثناياه معنى الشّبه ، فإنّه حتما له صلة وثيقة بمصطلحات بلاغية أخرى كالتشبيه و الاستعارة والتمثيل والكناية، و هذا ما سَنطرّق بابه في المبحث الثاني من هذا الفصل بعدما نشير إلى مفهوم المثل عامة بشقيه اللغوي والاصطلاحي , وأمثال القرآن خاصة وتحديد أنواعها و تمييز خصائصها و ذِكْر فوائدها .

أ / مفهوم المثل :

لقد ورد المثل في معظم اللُّغات السّامية وأُشْتُقَّ من جذر متقارب فيما بينها على النحو التالي :

[1] . ينظر: الصورة الفنية في المثل القرآني ، دار الرشيد للنشر العراق ، سنة 1971 ، ص 152 / 153

في العربية مثل و في العبرية mäšal و في الآرامية Matalà و في السُّرِيَانِيّة metal و في الحبشية و في الأمهرية messale وفي الأكادية mešlum وفي الأشورية masala .

و تتضمن هذه الكلمات في جميع اللغات السّامية معنى المماثلة و التشبيه و الموازنة و المقارنة . بيد أن اللغة العربية قد توسّعت في مفهوم هذه الكلمة لغة و اصطلاحًا و أعطتها زخمًا دلاليًا حافلًا. [1]

و المثل في الأدب عموما هو قولٌ مَحكيَ سائر، يقصد به تشبيه حال الذي حُكِيَ فيه بحال الذي قيل لأجله لأوَّل مرَّة و ذاع و انتشر على مرِّ العصور و له مُرَكَّبتان مَورِدٌ ومَضْرِبٌ ، فأمّا المورد فهو المناسبة التي قيل فيها المثل ابتداءً و المضرب فهو الحال التي تُشْبِهُ تلك المناسبة التي قيل فيها المثل لأول مرة [2] و كنا قد مثلنا فيما سبق لذلك بأمثال في التمهيد.

و المثل لغة كما أشار إليه ابن فارس [3]: " الميم والثّاء واللّام أصل صحيح يدُلُ على مُناظرة الشيء للشيء ، وهذا مِثل هذا أي نظيرهُ " وقال : المِثل و المَثَل يدُلان على معنى واحد وهو كَوْنُ شيء نظيرًا للشيء و إضافة إلى معنى الشّبه و النّظير و أورد العلماء معانٍ أخرى للمثل أبرزها ما يلي :

1 ـ لفظ " الضرب " : باعتبار معناه اللغوي العام ألا وهو إيقاع شيء على شيء وله دلالات عديدة نذكر منها :

ضَرَبَ بمعنى سار و منه : ضَرَبَ في الأرضِ .

ضَرَبَ بمعنى صَنَعَ و أَنْشَأَ و منه درهم مضروب أي مطبوع أو مسكوك .

ضَرَبَ بمعنى نَصَبَ و أَشْهَرَ ومنه ضَرْب الخيام .

[1] – سالم الهدروسي، خطاب الأمثال القديم عند العرب، المجلد: 2008/05 العدد: 01 .ص .101

[2] . إبراهيم فوزي،الإعجاز اللغوي في القرأن الكريم ، دط ، ص:37.

[3] . أحمد بن فارس بن زكرياء القزويي الرازي أبو الحسن (ت : 395هـ) صاحب معجم مقاييس اللغة ، لغوي وإمام في اللغة والأدب .

ضَرَبَ بمعنى أبقى الشيء على مثال آخر ، وهي معان تجعل للمثل وقعه في إرادة التأثير، و هياج الانفعال ، وكأن ضارب المثل يريد أن يقرع به أذن السّامع قرعًا [1].

2 ـ الآية و العبرة : كما في قوله تعالى في شأن عيسى عليه السلام :إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ الزخرف الآية 59 ؛[2] أي جعلناه آية تدل على نبوّته .

و قوله تعالى : فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ .﴿٥٦﴾[3] أي جعلنا قوم فرعون سلفا لمن عَمِل عملهم ، و مثلا أي عبرة و عظة لمن يأتي من بعدهم من أولئك الّذين يكفرون بالله و يجعلون له أندادا [4].

3 ـ القصة التمثيلية : قال تعالى: فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ ؛[5] و هو تصوير يبرز المنقول في صورة المحسوس إذ أرسل الله تعالى إليها جبريل في صورة بشر سوي الخلقة [6] لتستأنس به و لا تنفر منه .

4 ـ الحكمة : وقد سمي المثل بالحكمة لانتصاب صورها في الأذهان كونها مشتقة من المثول و الانتصاب .

5 ـ الوصف: نحو قوله تعالى وهو يصف الصحابة: مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ

---

[1] . سميح عاطف الزين، معجم الأمثال في القرآن الكريم و المثل و التمثل و المثلات، دار الكتاب اللبناني بيروت ، 1430هـ ، ط2 ، ص 24 .

[2] – الزخرف، الآية: 59.

[3] – الزخرف، الآية: 56.

[4] . سميح عاطف الزين ، المرجع نفسه، ص 34 .

[5] – مريم، الآية: 16.

[6] . أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير، المكتبة التوفيقية، المجلّد 2، ص 297 .

فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾

الآية 29 من سورة الفتح .

6 ـ النموذج : نحو قوله تعالى: وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ﴿٨٩﴾ ؛[1] أي بيّنا لهم الحجج و البراهين القاطعة و وضحنا لهم الحق و شرحناه و بسطناه إلّا أنهم جحدوا و أعرضوا عن الصواب [2] .

7 ـ القيام: مَثَلَ الشيء يَمْثُل مثولاً ومَثُل: قام منتصباً، ومَثُل بين يديه مثولاً أي انتصب قائماً و منه قوله ص :"من سَرَّهُ أن يَمْثُلَ له الرِّجَالُ قِيَاماً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار"كما أنَّ المادة تفيد معنى الأفضل فيقال تماثل العليل أي قارب البرء فصار أشبه بالصحيح من العليل، وإذا قيل : المريض اليوم أَمْثَلَ أي أحسن حالاً من حالةٍ كانت قبلها، و الأمثل : الأفضل ، يقال : فلان أمثل من فلان أي أفضل منه ، و المِثْلَةُ و المُثْلَة : العقوبة ، والجمع مَثُلات.[3] قال تعالى : وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٦﴾[4]

فهذه بعض من المعاني اللغوية التي استقيناها في مستهل هذا المبحث وهي شائعة الذكر في كتب المعاجم و في كتب المفسرين وقد وقع الاختيار عليها دون غيرها لأنها جاءت موافقة لمعنى من معاني المثل القرآني.

---

[1]– الإسراء، الآية: 89.

[2] . تفسير القرآن العظيم ، الإمام ابن كثير القرشي الدمشقي ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، 2012 م ، ص 1137 .

[3]– الأَمثالُ القُرآنِيَّةُ دِرَاسَةٌ بَلاغِيةٌ تَحلِيلِيةٌ رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير 1430– 1431 هـ ، هند بنت عبد العزيز بن عبد الله السويكت ، الرياض ص 13.

[4]– الرعد، الآية: 6.

و ما يُسْتَنْتج مما سبق أن مادة (مثل) واشتقاقاتها لا تأتي على معنى لغوي محدد، وإنما تأتي بمعانٍ مختلفة تتناسب و سياق الكلام الذي جاء المثل في معرضِه .

وعليه فالفرق بين الْمَثَل والْمِثال و الْمِثل يكمن في الآتي: الْمَثَل بالتحريك: (Model/method) ؛ أي الصفة من حيث المنهج و السلوك و العمل نحو قوله تعالى : ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَاۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۚ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾؛[1] أي صفتها الأصلية و نموذجها .[2]

الْمِثال : (examples/templates/form) ؛ أي نظيره في الصورة والهيئة ، فهو كيان وسطي أو عرضي .

أمّا الْمِثلان فهما ما تناظرا بالذات أو اِشتركا في الوجود أو الحقيقة أو المادة .

ولتقريب الصورة أكثر : فالْمَثَل معنوي/ خُلُقي ، والمثال صوري/لفظي ، و المِثل ذاتي/مادي (من حيث الطينة والخَلق) .

و يمكن أن يكون الْمِثْل جامعاً عامّاً في جميع ذلك، و لهذا لما أراد اللّه تعالى نفي الشبه والتّشبيه من كلّ وجه خصّه بالذّكر فقال تعالى : ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾،[3] إذ لا يشترك الله مع خلقه بالذات ولا بالصفات ولا بالصورة (المثال) ولا بشيء يُذكر من ذلك كالعلم و القدرة و الوجود ، بل هو الواحد المنفرد بالإلهية الذي لا مثيل له ولا نظير ولا شبيه له بل و لا مِثل .

[1] – الرعد، الآية: 35.

[2] ـ الأمثال القرآنية و النبوية و العربية ، د: رفع عبد الرحمن النجدي ، دار الفضيلة ، 2013 ، ط 1 ، ص 33 .

[3] – الشورى، الآية: 11.

و بالتالي فإذا كان المراد بالمماثلة تمام الذات ، أُسْتُعْمِل لها لفظ المِثْل بكسر الميم كقوله تعالى: إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾[2] ؛ فالأمثال في هذا السياق جمع " مِثْلَ " بكسر الميم .و إذا كان المراد تمام الصفات و الأحوال أُسْتُعْمِل لها لفظ المَثَل بفتح الميم [1]كقوله تعالى : وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ [2] و الأمثال في هذا السياق جمع " مَثَلَ " بفتح الميم لاقترانها بفعل الضّرب .

و المثل في الاصطلاح هو قسم من الحكم يَرِدُ في واقعة لمناسبة اقتضت وُرُوْدَهُ فيها ثم يتداولها النّاس في غير واحدٍ من الوقائع التي تشابهها دون أدنى تغيير لما فيه من وَجَازَةٍ و غَرَابة و دِقة في التصوير . والمثل بالتحريك عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة لِيُبَيِّن أحدهما الآخر و يُصوّره [3]، و أشار الفارابي [4] بقوله إلى المثل : "هو ما ترضاه العامة و الخاصة في لفظه و معناه حتى ابتذلوه فيما بينهم و قنعوا به في السّراء و الضراء و وصلوا به إلى المطالب القَصيَّة ، و هو أبلغ الحكمة لأن الناس لا يجتمعون على ناقص ....." .

---

[2] . من الآية 194 من سورة الأعراف .

[1] ـ محمد اسماعيل عتوك، فروق لغوية ، موقع البيان ، 2006/10/22 .

[2] – الآية 43 العنكبوت.

[3] ـ عبد الكريم خالد عناية ، شذرات قرآنية ، كلية القانون ، ص 01 .

[4] – أبو نصر الفارابي فيلسوف وقاضي إسلامي كبير (ت: 339هـ / 950 م) لُقّب بالفارابي نسبة للمدينة التي ولد فيها " فاراب " .

و الأصل في المثل هو الشبه و القصر و الإيجاز ، و هذا ما ذهب إليه السّيوطي [5] في تعريفه للمثل حيث يقول :" والمثلُ جملةٌ مقتضبة من أصلها أو مرسلة بذاتها فتتسم بالقبول وتشتهر بالتّداول ، فَتُنْقَلُ عَمَّا وَرَدَتْ فيه إلى كل ما يَصِحُّ قصده بها ، من غير تغيير يلحقها في لفظها وعمَّا يُوجِبُه الظاهر إلى أشباهه من المعاني فلذلك تُضْرَبُ و إن جُهِلت أسبابها التي خرجت عنها[6] .

كما اصطلح الإمام الزمخشري للمثل في مقدمة كتابه " المستقصى في أمثال العرب " ؛ حيث يقول : " المثل في لغة العرب بمعنى المثل كالشَّبَه والشِّبْه ، و نظيرهما البَدل و البِدل ، و النَكل و النِكل ، للشجاع الذي ينكل بأعدائه ، لأن المحاضر بها يجعل موردها مثلا و نظيرا لمضربها " .

لذا فأمثال القرآن لا يستقيم حملها على أصل المعنى اللغوي الذي هو الشبيه والنظير، كما لا يستقيم حملها على المعنى الذي ذُكِر عند علماء البلاغة و البيان ، فمن أمثال القرآن ما ليس باستعارة ، و لم يفش استعماله ، فابن القيم – رحمه الله– بعد أن أورد المقصود من المثل ساق عدة أمثلة لها، و أكثر هذه الأمثال جاء بعدّة أوجه نحو :

التشبيه الصريح: كقوله تعالى: إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ .﴿٢٤﴾[1] ومنها ما لا يشتمل على تشبيه ولا استعارة كقوله تعالى: فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ

[5] – جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر بن محمد عالم موسوعي من أعلام القرنين 9 و10 للهجرة (ت 911 هـ) .

[6] ـ عبد الرجمان بن أبي بكر جلال السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار إحياء الكتب العربية ، ج: 01 ص: 486 .

[1] – يونس، الآية: 24.

فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ ٧٣ ؛[2]

فقوله سبحانه :"ب ب" سماه الله مثلاً وليس فيه تشبيه ولا إستعارة.

إذن المثل القرآني هو أعم مما ذكره علماء البيان كما صرح بذلك الألوسي في كتابه روح المعاني [3]بقوله: « المثل يطلق على الكلام البليغ الشائع الحسن المشتمل إما على تشبيه بلا شبيه، أو استعارة رائقة تمثيلية و غيرها، أو حكمة و موعظة نافعة ، أو كناية بديعة ، أو نظم من جوامع الكلم الموجز ولا يشترط فيه أن يكون استعارة مركبة و لا يشترط أن يكون مجازا " .

أيضاً لا يستقيم حمل المثل القرآني على ما يذكر في كتب اللغة لدى من ألفوا في الأمثال ، إذ ليست أمثال القرآن أقوالاً استعملت على تشبيه مضربها بموردها؛ لأن الله سبحانه ابتدأها دون أن يكون لها مورد من قبل، ولا يشترط أن يكون فيها غرابة أو طرافة، ولكنها صور مختلفة لمعانٍ ترد للعبرة ، والاتعاظ، و تقريب ما يستعصي على العقول فهمه من الأمور الغيبية، كصفة الجنة، وكيفية زوال الدنيا، وغير ذلك سواء أَ صُرِّح بلفظ المثل أم لم يصرح به بأن أُرسل إرسالاً فاتخذه الناس مثلاً يحتجون به، ويعتبرون بما فيه .

ولهذا يمكن القول إن أبلغ تعريف للمثل القرآن هو: إبراز المعنى في صورة حسية تكسبه روعة وجمالاً، وتجعله أكثر إقناعاً للعقل، وإمتاعاً للأذن.[2]

أو هو: أسلوب بياني يجمع بين طياته نماذج حية مستمدة من الواقع المشاهد ؛ لتكون هذه النماذج أقيسة عامة للحقائق المجردة ، أو الأعمال المجربة، أو الأمور التي لا تقع تحت الحس والإدراك في الدنيا، والتي يترتب عليها أحكام شمولية، ويُبنى عليها صلاح أمر الناس في الدنيا والآخر . فالمثل إذن فن قائم بذاته ، و له بلاغة فريدة أكسبته خصائصَ و مقوماتٍ تُمَيِّزه .

وقبل الخوض في تحديد خصائص المثل القرآني لا بأس أن نشير إلى أنواعه بصفة عامة .و سيَرِدُ ذكرها بالتفصيل في الفصل الثاني (الفصل التطبيقي) من خلال سرد الآيات المشتملة على الأمثال القرآنية .

---

[2]– الحج، 73.

[1] ـ الألوسي، روح المعاني، (ت : 1270) ، ص : 17[3]

[2] ـ مصطفى ديب البغا الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيب ، 1417 هـ ، ط 2 ، ص 197 .

أنواع المثل القرآني : تنقسم الأمثال في القرآن إلى ثلاثة أنواع :

1 ـ الأمثال المصرحة : وهي ما صرح فيها بلفظ المثل ، أو ما يدل على التشبيه ، وهي كثيرة في القرآن نورد منها ما يأتي:

قوله تعالى في حق المنفقين في سبيل الله : وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٦٥ [2] و قوله تعالى في حق المنافقين : مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ .١٧ [3]

2 ـ الأمثال الكامنة : و هي التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل ، ولكنها تدل على معان رائعة في إيجاز ، و يكون لها وقعها إذا نقلت إلى ما يشبهها ، ويمثلون لهذا النوع بأمثلة منها :

قوله تعالى : قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ٦٨ [1].

و يقابلها في معنى قولهم : " خير الأمور الوسط " [2]

و قوله تعالى في النفقة: وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧ [الفرقان 67]

و يقابلها في معنى قولهم : " لا تكن قاسيا فتكسر و لا تكن ليّنا فتعصر".[3]

---

[2]– البقرة، الآية: 265,

[3]– البقرة، الآية: 17.

[1]– البقرة، 68.

[2]. ينظر: أحمد الهاشمي ،جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، المكتبة العصرية ، ص 239 .

[3]– أحمد الهاشمي، المرجع نفسه، ص: 240.

و قوله تعالى: لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ [النساء 123] ؛ أي معنى قولهم : "كما تدين تدان " .

و قوله تعالى على لسان يعقوب: قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ [يوسف 64] في معنى قول النبي صلى الله عليه و سلم :" لا يلدغ المؤمن من جحرٍ مرتين " : و هو التحذير من التعرض للدغ و العض و الإصابة من ذوات السموم كالعقرب و الحية و الهوام و السباع . [4]

3ـ الأمثال المرسلة : وهي جمل أرسلت إرسالا من غير تصريح بلفظ التشبيه . فهي آيات جارية مجرى الأمثال.

ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾..[1]

. ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾.[2]

كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ [3]

---

[4] ـ أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص: 240 .

[1] – يوسف، 41,

[2] – فاطر: 43.

[3] – البقرة، 216.

كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ [4]

هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾ [5]

لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ﴿١٤﴾ [6]

وقد رفض بعض الباحثين إدخال هذا النوع ضمن الأمثال القرآنية ؛كونها اكتسبتْ صفة المثلية بعد نزول القرآن ، وشيوعها بين المسلمين فلم تكن أمثالاً وقت نزوله ، بل كانت حكماً وصارت أمثالاً مع كثرة تمثُّل الناس بها .و اختُلف أيضاً في حكم مجرى استعماله مثلا ؛ فالرازي يرى هذا الاستعمال خروجاً عن أدب القرآن ، فيقول في تفسير قوله تعالى: لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾[1] حيث جرت عادة الناس أن يتمثلوا بهذه الآية عند المتاركة و ذلك غير جائز لأن الله تعالى ما أنزل القرآن ليتمثل به بل ليتدبر فيه ثم يُعمل بموجبه [2].

والرأي الآخر في أنه لا حرج أن يتمثل الرجل بالقرآن في مقام الجد كأن يأسف أسفاً شديداً لنزول كارثة قد تقطعت أسباب كشفها عن الناس فيقول: لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾[3] أو يحاور صاحب مذهب فاسد يحاول استهواءه فيقول: لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾ [الكافرون:6] والإثم الكبير أن يقصد الرجل إلى التظاهر بالبراعة فيتمثل بالقرآن في مقام الهزل والمزاح .

---

[4]– المدثر

[5]– الرحمن، 60.

[6]- الحشر، 14.

[1]– الكافرون، 6.

[2]- ينظر: محمد بكر اسماعيل، دراسات في علوم القرآن , (ت: 1426 هـ) دار المنار , ط 2 ،1999 م ص304.

[3]– النجم، 58,

خصائص المثل القرآني :

بعدما فرغنا من تحديد أنواع المثل القرآني فلا بأس أن نحدّد خصائصه و سماته البلاغية التي ارتقت به إلى الذّروة العليا من البلاغة والتأثير في القلوب و العقول ، و التي تُرَدُّ في جملتها إلى أربعة أمور:

1 ـ الإيجاز البليغ : و هو تأدية المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة محكمة. وهذا فاش في الأمثال ، حيث يقول شيخ الإسلام :

" إن من أعظم كمال القرآن تركه في أمثاله المضروبة ، و أقيسته المنصوبة لذكر المقدمة الجلية الواضحة المعلومة ثم اتباع ذلك بالإخبار عن النتيجة التي قد علم من أول الكلام أنها هي المقصود ؛ بل إنّما يكون ضرب المثل بذكر ما يستفاد ذكره ، و ينتفع بمعرفته فذلك هو البيان و البرهان ، و أمّا ما لا حاجة إلى ذكره ، فذِكْرُه عَيّ " .

2 ـ إصابة المعنى : بأن يكون المثل مؤديًا للغرض الذي ضُرِبَ له أو قيل فيه ، بحيث إذا أُلْقِيَ على المخاطَب وقع من نفسه موقعه ، وأصاب مرماه ، وسلَّم به تسليمًا لا يقبل التردد ، وهذا يقتضي أن يكون المثل مطابقًا للواقع ، مجرَّبًا عند السامع، لا ينكره عقل ولا دين.

3 ـ حسن التشبيه : و ذلك بأن يكون وجه الشبه بين المشَبَّه والمشبَّه به قويًّا، يدركه الذهن من غير تكلُّف في التأويل، وأن يكون في التشبيه جدَّة وطرافة وابتكار، حتى يكون التأثير به أقوى وأقدر على إبراز المعاني المعقولة في صور محسَّة.

4 ـ جودة الكناية : و ذلك إذا كان المثل من باب الكنايات، بأن يعبّر عن حكمة دلت على صدقها التجربة ، وشهد لها الواقع بالسلامة والصحة .[1]

5 ـ دقّة التصوير و صدق المماثلة : نحو قوله تعالى : مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ١٨[2] ؛ فهذا مثل ضربه الله عز و جل لأعمال الكافرين فشبّهها في عدم نفعها لهم بالرماد تذروه الرياح و تشتته فلا يُرجى لَمّه [3].

[1]ـ دراسات في علوم القرآن ، د : محمد بكر اسماعيل (ت 1426 هـ) ، دار المنار ، 1999 م ، ط2 ، ص 305/ 306 .

6 ـ تماسك الصورة التمثيلية : بحيث لا يمكن فصل أي جزء من أجزاء المثل و قد تنوعت صور تمثيل الحياة الدنيا في القرآن و تباينت نحو قوله تعالى إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ [الآية 24 من سورة يونس] ؛ و في هذا المقام تمثيل رائع حيث شبه الله الحياة الدنيا و صوّر زينتها في لوحة متناسقة بغيث يسقي الأرض فيكسبها رونقا و جمالا في منظرها و سرعان ما تصير محصودة قاحلة كأن لم تكن تلك الجنة الغنّاء بالأمس ، فهكذا من يغتر بالرياء و الجحود و إنكار نعم الله بالحياة الدنيا [4].

فوائد المثل في القرآن :

قال الله تعالى في محكم تنزيله تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ [1] ﴿٢٥﴾ ، و قال أيضا : يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ [2]

و أخرج البيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ص : " أن القرآن نزل على خمسة أوجه : حلال وحرام و محكم و متشابه و أمثال ، فاعملوا بالحلال ، و اجتنبوا الحرام ، و اتبعوا المحكم ، و آمنوا بالمتشابه ، و اعتبروا بالأمثال "[3].

---

[2]– إبراهيم، 18.

[3] . يُنظَر نفس المرجع ص 308 بتصرّف

[4] ـ أم كلثوم حوشي، دقائق التمثيل البلاغي للحياة الدنيا في القرآن الكريم ، مجلة الشهاب ، المجلد 10 العدد 01 / 2024 ص 118 إلىً 122 بتصرف

[1]– إبرهيم، الآية، 25.

[2]– الحج، 73.

ومن هاته الوصفة الربانية و النبوية نَستشف أن هذه الأمثال لم تأت لغاية فنّية بحتة كغاية الأدباء في تزويق الكلام و تحسينه و إنما جاءت تذكيرا و موعظة و بيانا لطريق التوحيد و الحث على سلكه ، و طريق الشِّرْك و الحث على اجتنابه ، و عليه فإليك أيها القارئ هذه الجملة من فوائدها و فضلها الوفير.

1 ـ الأمثال تبرز المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه الناس فيتقبله العقل؛ لأن المعاني المعقولة لا تستقر في الذهن إلا إذا صيغت في صورة حسية قريبة الفهم، كما ضرب الله مثلًا لحال المنفق رياء، حيث لا يحصل من إنفاقه على شيء من الثواب، فقال تعالى:

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦٤ .[4]

2 ـ الكشف عن الحقائق و عرض الغائب في معرض الحاضر، كقوله تعالى: ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥[1]

[3]– محمد أحمد معبد ، نفحات من علوم القرآن ، مكتبة طيّبة ، 1986 ، ط 1 ، ص 22

[4]– البقرة، 264.

[1]–البقرة، 275.

3 ـ يضرب المثل للترغيب في الممثَّل، حيث يكون الممثَّل به مما ترغب فيه النفوس، كما ضرب الله مثلًا لحال المنفق في سبيل الله ، حيث يعود عليه الإنفاق بخير كثير، قال تعالى: مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾[2].

4 ـ يضرب المثل للزجر و الكف عن الأذى ؛ حيث يكون الممثَّل به مما تكرهه النفوس، كقوله تعالى في النهي عن الغيبة: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَ لَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾[3].

---

5 ـ يضرب المثل لمدح الممثَّل، كقوله تعالى في الصحابة: مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾[4] ، و كذلك حال الصحابة فإنهم كانوا في بدء الأمر قليلًا، ثم أخذوا في النمو حتى استحكم أمرهم، وامتلأت القلوب إعجابًا بعظمتهم.

6 ـ يضرب المثل حيث يكون للممثَّل به صفة يستقبحها الناس ، كذاك الذي آتاه الله النبوة ، فانْكبّ و سجد للشيطان فمات فؤاده فضرب الله له مثلا فقال جلّ و علاوَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوۡ شِئۡنَالَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن

---

[2]– البقرة، 264.

[3]– الحجرات، 12,

[4]– الفتح، 29.

تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ [1]

7 ـ الأمثال أوقع في النفس ، وأبلغ في الوعظ ، وأقوى في الزجر، وأقوم في الإقناع ، وقد أكثر الله تعالى الأمثال في القرآن للتذكرة و العبرة، قال تعالى: وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖۚ وَلَئِن جِئۡتَهُم بِـَٔايَةٖ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُبۡطِلُونَ ﴿٥٨﴾ ،[2] وقال تعالى: وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ [3] ﴿٤٣﴾

، وضربها النبي محمد في حديثه، واستعان بها الدّاعُون إلى الله في كل عصر لنصرة الحق و إقامة الحجة، و يستعين بها المربّون و يتخذونها من وسائل الإيضاح و التشويق، و وسائل التربية في الترغيب أو التنفير، في المدح أو الذّم [4].

و هكذا نكون قد أنهينا المبحث الأول آملين التوفيق و السّداد في تحديد هوّية المثل لغة و اصطلاحا ، و رصد أنواعه ، و الإلمام بخصائصه الفنّية و حصر فوائده الجليلة .

المبحث الثاني : بلاغة المثل القرآني

[1] – الأعراف، 175، 176.

[2] – الروم، 58.

[3] – العنكبوت، 43.

[4] ـ أمثال القرآن وصور من أدبه الرّفيع ، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني ، دار القلم ، 1412 هـ ، ط 2 ، ص 27

تمهيد :

بعدما تعرّفنا على المثل و استنتجنا بأنه يستند في جزء من أبعاده الفنية إلى المجاز ، و يتضمن في الكثير من أساليبه معنى الشّبه أو التشبيه و بمأن التشبيه جامع إلى حدٍّ بعيد لكل ألوان البيان، و ما دام البيان عنصرا من عناصر البلاغة التي تُعَدُّ ملكة يستطيع بها المتكلم أن يأتي بكلامه مراعيّا شتى السياقات . و هي تعالج مختلف أساليب التراكيب العربية فإنه لا مناص من معرفة المعنى الذي تؤديه البلاغة ؛ فكلمة «بلاغة» في اللغة العربية هي اسم مشتق من الفعل الثلاثي (بلغ) بمعنى أدرك الغاية أو وصل إلى النهاية. و «البليغ» هو الشخص القادر على الإقناع والتأثير بواسطة كلامه و أدائه فالبلاغة تدلّ في اللغة العربية على إيصال معنى الخطاب كاملًا إلى الشخص الآخر، سواء أكان سامعًا أم قارئً. فالإنسان حينما يقدم بلاغته باحترام للشخص الآخر يستطيع إيصال هدفه إلى المستمع بإيجاز و يؤثر عليه أيضا، ويجب عليه أن يتيح للشخص الآخر الفرصة للتعبير عن رأيه ، فيكون حوارً هادئً، يوصلهما إلى نتيجة مرضية من دون ضيق أو نفور. كما أن البلاغة لها أهمية في إلقاء الخطب والمحاضرات [1]. و وصفها النبي محمد صلى الله عليه و سلّم في حديث له : «إن من البيانِ لسِحرًا.» رواه البخاري.

و البلاغة في الاصطلاح هي علم يبحث في وجوب مطابقة الكلام لمقتضى حال المخاطب وأحوال السّامعين ، و يبحث في المعاني المستفادة من تأليف الكلام ، و نظمه ، وسياقه ، بمعونة القرآن و كلام العرب الفصحاء ، فيتعرض لأساليب الخبر، و الإنشاء، و الإيجاز، و الإطناب ، و المساواة و غيرها من الأساليب ، و أول كتاب دَوَّن في علوم البلاغة كان في علم البيان ، و هو كتاب «مجاز القرآن» لأبي عبيدة التّيمي ، وضعه على إثر سؤال أحد كتّاب وزير البصرة الفضل بن الربيع عن معنى قوله تعالى في شجرة الزقوم (طلعها كأنه رؤوس الشياطين) ، فقام أبو عبيدة بجمع ما ورد في القرآن من الألفاظ التي أريد بها معناها الأول في اللغة، و جمعها في كتابه "مجاز القرآن" [2].

[1]- أبي الفتح ضياء الدين بن الأثير،المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر (ت : 637 هـ) ج 2 ص 64 .

[2] - مجدي وهبة ـ كامل المهندس (1984)، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب (ط. 2)، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ص. 259،

و بعد هذا التعريف الوجيز للبلاغة ، نطرق الشق الثاني من الفصل الأوّل لموضوع دراستنا ؛ ألا و هو علاقة المثل القرآني بالمصطلحات ذات الصلة حسبما يقتضيه مقام الكلام كالتشبيه و الاستعارة و الكناية و المجاز .

1 / التّشبيه :

التشبيه فنٌّ تعبيري جميل ، يوضّح الفكرة ، ويظهر المعنى ؛ و يُكسبِه روعة وجمال ، و يزيده رفعة و وضوحًا ، شرفًا ونُبلًا . وذلك لإخراجه الخفيَّ إلى الجلي، وإدنائه البعيد من القريب ؛ فهو فن واسع النطاق ، فسيح الخطو، ممتد الحواشي، متشعَّب الأطراف، متوعِّر المسلك، غامض المدرك، دقيق المجرى ، غزير الجدوى.

و لقد ذكر أبو الحسن الرّماني (ت : 386 ه) في رسالته " النكت في إعجاز القرآن ":" أن التشبيه هو العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حس أو عقل " ، و يبدو أنّ هذا التعريف يضع المشبه و المشبه به في مرتبة واحدة ؛ الأمر الذي يستبعدونه علماء البلاغة الذين جاءوا بعد الرّماني ؛ إذ يرون التشبيه في جعل أحد الشيئين في مقام الشيء الآخر لأمر مشترك بينهما . وهو في ثانيهما أقوى مظهرا أوضح مخبرا فنقول : جنود كتائب القسام كالأسود في البسالة فهو في الأسود أظهر ، و لا يمكن أن نقول إن أحدهما يسد مسد الآخر صورة معنى [1].

التشبيه لغة: مصدر من الفعل الثلاثي مضعَّف شبَّه . و قيل في الصحاح : التشبيه أي التمثيل.

وشبّه الشَّيْء بالشَّيْء أي مثّله و أقامه مقامه لصفة مشْتركة بينهما ، و يقال: هذا شِبهُ هذا ومثيله .

و التشبيه اصطلاحًا : هو عقد مشاركة و مماثلة بين أمرين أو أكثر، لاشتراكهما في صفة أو أكثر، بأداة لغرض يقصده المتكلم.[1]

وأركان التشبيه أربعة :

1/ المشبه : هو الأمر الذي يُراد إلحاقه بغيره.

2/ المشبه به : هو الأمر الذي يلحق به المشبه.

[1] ـ محمد أبو زهرة، القرآن المعجزة الكبرى ، دار الفكر العربي ، د ط ، ص 260 .

[1] ـ جواهر البلاغة ، أحمد الهاشمي، تحقيق :يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية، بيروت ، ج1 ص 219.

و يُسَمّى هذان الركنان بطرفي التشبيه.

3/ وجه الشبه : هو الوصف المشترك بين الطرفين ، ويكون في المشبه به أقوى منه في المشبه، وقد يُذكر وجه الشبه في الكلام، وقد يُحذف.

4/ أداة التشبيه: هي اللفظ الذي يدل على التشبيه، ويربط المشبه بالمشبه به، وقد تُذكر الأداة في التشبيه وقد تُحذف .

قال تعالى : ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ [2] ﴿٧٤﴾

المشبه : قلوبكم المشبه به : الحجارة الأداة : الكاف وجه الشبه : القسوة

و قال: إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾[3]

المشبه : المؤمنون المشبه به : إخوة الأداة : محذوفة وجه الشبه : محذوف [4] .

أنواع التشبيه :

1 ـ التشبيه المرسل: و هو ما ذكرت أداته، والمشبه به .

قال الشاعر: يا شبيهَ البدرِ حسناً و ضياءً و منالاً .

المشبه : المحبوب المشبه به : البدر أداة التشبيه : شبيه وجه الشبه : الحسن والضياء و المنال

2 ـ التشبيه المؤكد : و هو ما حذفت أداته . وهو أوجز و أبلغ و أشدّ وقعا في النفس

[2] – البقرة، 74.

[3] – الحجرات، 10.

[4] ـ بلسم عباس حمودي مركز الدراسات الاستراتيجية/ جامعة كربلاء حزيران/ 2022 .

قال الشاعر : أنت نجم في رفعة و ضياء تجتليك العيون شرقا و غربا

أنت : المشبه نجم : المشبه به الأداة : محذوفة وجه الشبه : الشأن و رفعة المنزلة

3ـ التشبيه البليغ : هو ما حذف منه وجه الشبه وأداة التشبيه معا، وسمي بليغا لما بَلَغ من حُسن ؛ إذ يحتاج في إدراكه إعمال الفكر .

قال الشاعر : الأمُ مدرسةٌ إذا أعددْتَها أعددتَ شعباً طيبَ الأعراقِ

4ـ التشبيه المجمل : هو ما حذف منه وجه الشبه ، وفيه بلاغة وذلك أنك بحذف وجه الشبه بين المشبه والمشبه به ادعيت تشابههما في كل شيء ، وأطلقت المجال للخيال في الظن بأن التشابه في كثير من الصفات.

قال تعالى : سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢١﴾[1]

المشبه : عرض الجنة المشبه به : عرض السماوات والأرض الأداة : الكاف

5ـ التشبيه المفصل : هو التشبيه الذي ذكر فيه وجه الشبه ، وإنك بذكرك وجه الشبه حصرت التشابه فلم تدع للخيال مجالا في الظن بأن التشابه في كثير من الصفات .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (المؤمنُ للمؤمنِ كالبنيانِ يشدُّ بعضُه بعضاً)

المشبه : لحمة المؤمنين أداة التشبيه : الكاف المشبه به : البنيان وجه الشبه : التماسك

6ـ التشبيه التمثيلي: هو تشبيه حالة بحالة متعددة الأجزاء ويأتي وجه الشبه موضحا أكثر من صفة.

قال تعالى: مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ [الجمعة: 5]

المشبه : حالة اليهود الذين يحفظون التوراة ولم ينتفعوا بما جاء فيها

المشبه به : حالة الحمار الذي يحمل الكتب النافعة ولا ينتفع بما جاء فيها

[1]– الحديد، 21.

الأداة: الكاف

وجه الشبه: التعب في الشيء النافع دون الانتفاع به.

7 ـ التشبيه الضمني : هو تشبيه لا يوضع فيه المشبه و المشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة ، بل يلمح المشبه و المشبه به و يُفهمان من المعنى ، فلا يوجد فيه أي ركن من أركان التشبيه صراحة بل يستنتج و يفهم من مضمون الكلام ولذلك سمي التشبيه الضمني ويأتي بعد فكرة تحتاج إلى دليل على شكل مَثَل أو حكمة غالباً.

قال المتنبي: منْ يَهُنْ يسهُلِ الهوانُ عليه ما لجرحٍ بميّتٍ إيلامُ

لا يوجد أي ركن من أركان التشبيه ولكن نفهم من مضمون الكلام أن:

المشبه: الشخص الذي اعتاد الذل وهانت عليه كرامته يسهل عليه تحمله دون أن يتألم لأنه فقد إحساسه.

المشبه به: الميت إذا جرح لا يتألم لأنه فقد احساسه.

فلا يوجد رابط بينهما مثل حرف التشبيه وكأن المشبه به مستقل عن المشبه ولكن في الحقيقة المشبه به يوضح المشبه و يبرهن عليه فالميت لا يؤلمه الجرح كالرجل الذليل لا يؤلمه الذل. [1]

أغراض بلاغية للتشبيه :

أغراض التشبيه مُنَوَّعة ، تتجلى بلاغتها في إثبات الحقائق و توضيح المعنى و تقريبه إلى ذهن السامع أو فؤاده بأخصر بيان و أبلغ

كلام . و هي تعود في الغالب إلى المشبّه ، وقد تعود إلى المشبّه به. و نذكرها موجزة فيما يلي : [1]

1 ـ بيان إمكان وجود المشبّه : وذلك حين يسند إلى المشبه أمر مستغرب لا تزول غرابته إلا بذكر شبيه له.

ومن أمثلة ذلك قول البحتري:

[1] ـ ينظر: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان، المكتبة الصرية , د . ط ، ص 239/238 .

[1] ـ أنظر المرجع نفسه ، ص 240 .

دَانٍ إلى أيدي العفاة وشاسعٌ ... عن كل ندّ في الندى وضريب

كالبدر أفرط في العلو وضوؤه ... للعصبة السارين جدّ قريب

ففي البيت الأول وصف الشاعر ممدوحه بأنه قريب للمحتاجين ، بعيد المنزلة ، بينه وبين نظرائه في الكرم. ولكن الشاعر حينما أحسّ أنه وصف ممدوحه بوصفين متضادين، هما القرب والبعد في وقت واحد، أراد أن يبيّن أن ذلك ممكن، وأن ليس في الأمر تناقض، ولهذا شبّه الممدوح في البيت الثاني بالبدر الذي هو بعيد في السماء، ولكن ضوءه منتشر بالليل . فالغرض من التشبيه في هذين المثالين هو بيان إمكان وجود المشبّه .

2 ـ بيان حال المشبه : وذلك حينما يكون المشبه مجهول الصفة غير معروفها قبل التشبيه، فيفيده التشبيه الوصف.

ومن أمثلة ذلك قول ابن الرومي :

حبر أبي حفص لعاب الليل ... يسيل للإخوان أيّ سيل

فالمشبّه هنا هو حبر أبي حفص أو مداده ، والمشبّه به هو لعاب الليل أي سواده. فالمشبه وهو الحبر مجهول الحال أو الصفة لأن للحبر أكثر من لون. ولذلك التمس ابن الرومي له مشبها به هو لعاب الليل الأسود لبيان حاله. فبيان حال المشبه إذن غرض من أغراض التشبيه.

3 ـ بيان مقدار حال المشبه : أي مقدار حاله في القوة والضعف والزيادة والنقصان، وذلك إذا كان المشبه معروف الصفة قبل التشبيه معرفة إجمالية ، ثم يأتي التشبيه لبيان مقدار هذه الصفة. وذلك نحو قول المتنبي في وصف أسد :

ما قوبلت عيناه إلا ظنّنا ... تحت الدجى نار الفريق حلولا

فالمتنبي يصف عينيّ الأسد في الليل بأنهما محمرّتان، ولبيان مقدار احمرارهما لمن يراهما في الليل عن بعد يشبههما بلهيب نار لناس مقيمين. وقد اضطر المتنبي إلى التشبيه ليبيّن هذا الاحمرار و عِظمه .

4 ـ تقرير حال المشبه : أي تثبيت حاله في نفس السامع و تقوية شأنه لديه ، كما إذا كان ما أسند إلى المشبه يحتاج إلى التأكيد و الإيضاح بالمثال ؛ و ذلك نحو قوله تعالى : لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴿١٤﴾[1] .

فالآية الكريمة تتحدث في شأن عبّاد الأوثان الذين يتخذون آلهة غير الله ، و تصفهم بأنهم إذا دعوا آلهتهم لا يستجيبون لهم و لا يعود عليهم دعاؤهم إياهم بفائدة. وقد أراد الله سبحانه أن يقرّر هذه الحال ويثبتها في الأذهان ، فشبّه هؤلاء الوثنيين بمن يبسط كفّيه إلى الماء ليشرب فلا يصل الماء إلى فمه بداهة، لأنه يخرج من خلال أصابعه ما دامت كفّاه مبسوطتين. فالغرض من التشبيه هنا تقرير حال المشبه.

5 ـ تزيين المشبّه : ويقصد به تحسين المشبّه والترغيب فيه عن طريق تشبيهه بشيء حسن الصورة أو المعنى.

ومن أمثلة ذلك قول أبي الحسن الأنباري في رثاء مصلوب:

مددت يديك نحوهم احتفاء ... كمدّهما إليهم بالهبات

فالأنباري يشبّه مدّ ذراعي المصلوب على الخشبة و الناس حوله بمدّ ذراعيه بالعطاء للسائلين أيام حياته. فالمشبّه وهو هنا الصلب أمر قبيح تشمئز منه النفوس، ولكن صورة المشبّه به وهي مدّ اليدين بالعطاء للسائلين قد أزالت قبحه وزينته.

فالغرض من التشبيه في هذا المقام هو التزيين ، وأكثر ما يكون هذا الغرض في المدح والرثاء والفخر ووصف ما تميل إليه النفوس.

6 ـ تقبيح المشبه : وذلك إذا كان المشبّه قبيحا قبحا حقيقيا أو اعتباريا فيؤتى له بمشبّه به أقبح منه يولّد في النفس صورة قبيحة عن المشبّه تدعو إلى التنفير عنه. ومن أمثلة ذلك قول الشاعر المتنبي في الهجاء:

وإذا أشار محدّثا فكأنه ... قرد يقهقه أو عجوز تلطم

[1] – الرعد، 14.

فالمتنبي يشبّه المهجو عندما يتحدث بقرد يقهقه أو عجوز تلطم . و الغرض من التشبيه تقبيح المشبّه لأن قهقهة القرد ولطم العجوز أمران مستكرهان تنفر منهما النفس و تستقبحهما [1].

2 / التعريف اللغوي للاستعارة :

الاستعارة هي مصدر الفعل استعار ، حيث زيدت السين و التاء على الأصل " عار " التي تفيد الطلب ، و العارة ما تداولوه بينهم ، و قد أعاره الشيء و أعاره منه و عاوره إيّاه ، و المعاورة و التعاور : شبه المداولة و التداول في الشيء يكون بين اثنين [2].

و تقول العرب : استعار فلان المال ، بمعنى طلبه على أن يكون عارية عنده ، و في هذا الشأن يقول عبد الرحمن حبنكة : " بأنها طلب شيء من أجل الانتفاع به مؤقتا دون مقابل لذلك الانتفاع ، شريطة أن يردّه المستعير إلى مالكه الحقيقي إيّاه إذا انتهت الآجال المحددة " ؛ و هي نقل الشيء من شخص إلى آخر , و يُقال استعاره ثوبا فأعاره إيّاه.[3]

التعريف الاصطلاحي للاستعارة :

هي استعمال الكلمة في غير ما وضعت له ، لوجود علاقة التشابه بين المعنى الذي نقلت عنه ، والمعنى الذي أُستعملت فيه ، مع توفر قرينة تصرف عن أن يكون المعنى الأصلي هو المراد .

و عرّفها الإمام عبد القاهر الجرجاني بقوله :" الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن تفصح بالتشبيه و تظاهره فتعيره و تجيء إلى اسم المشبه به للمشبه و تجريه عليه " .

و قال ابن المعتز : " هي استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها " .

و أشار إليها ابن أبي الأصبع المصري بقوله :" هي تسمية المرجوح الخفي باسم الرّاجح الجلي للمبالغة في التشبيه " [1].

---

[1]ـ جواهر البلاغة في المعاني و البيان ، أحمد الهاشمي ، المكتبة الصرية , د . ط ، ص 241 بتصرف .

[2]. لسان العرب ، ابن منظور، دار صادر للطباعة و النشر ، د.ط ، بيروت ، ص 618 .

[3]. لسان العرب ، ابن منظور، دار صادر للطباعة و النشر ، د.ط ، بيروت ، ص 618 .

[1]ـ مجلة القسم العربي ، العدد 25 عام 2018 ، جامعة بنجاب لاهور باكستان ، د ثناء عائشة خان ص 115 بتصرف .

أنواعها : تنقسم الاستعارة إلى:

1. استعارة تصريحية : وهي ما صُرِّح فيها بلفظ المشبه به أو هي تشبيه حُذِف فيه المشبه وتسمى كذلك بالاستعارة المصَرِّحة نحو قوله تعالى: الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١ [سورة ابراهيم الآية 01] .

الاستعارة هنا تصريحية فقد حُذف المشبه وهو: الضلال أو الباطل وصرّح بالمشبه به وهو "الظلمات "، فقد شبّه الله سبحانه وتعالى الباطلَ بالظلمات و لدينا استعارة تصريحية أخرى في نفس الآية ؛ فقد حُذف المشبه و هو الهُدى أو الحق ، وصرّح بالمشبه به وهو النّور ؛ فقد شبّه الله سبحانه وتعالى الهُدى و معرفة الصواب بالنّور .

و قولنا : "في المدارس كواكب نسير على هديها" ؛ فالاستعارة هنا تصريحية إذ حُذف المشبه و هو المعلِّمون ، و صرّح بالمشبه به وهو الكواكب . فقد شبّهنا المعلم بالكوكب المضيء .

2. استعارة مكنية : و هي كلام يُذْكَر فيه المشبه فقط و يُحذف فيه المشبه به مع الإشارة إليه بلازمة ، و عرّفها الخطيب القزويني بقوله :" قد يُضْمر التشبيه في النفس فلا يُصَرَّح بشيء من أركانه سوى لفظ المشبه ، و يدل عليه بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به .

و من الأمثلة التي تتضمن الاستعارة المكنية قوله جل و علا : قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ٤ [سورة مريم الآية 04] ؛ الاستعارة هنا مكنيّة ، فقد صرّح بالمشبه و هو الشيب، و حذف المشبه به و هو النار، و تركَ شيئاً من لوازمه و هو الاشتعال، فقد شبّه الله تعالى الشيب في الرأس بالنار في سرعة الانتشار.[2]

و قوله أيضا : وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨ [سورة التكوير الآية 18] ؛ الاستعارة هنا مكنيّة ، فقد صرّح بالمشبه و هو الصّبح ، وحذف المشبه به و هو الإنسان ، و تركَ شيئاً من لوازمه و هو التنفس ، فقد شبّه الله تعالى الصبح بالإنسان .

و قال أيضا: وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ

[2] ـ محمد الأمين الدّدو، رسالة دكتوراه " الشواهد القرآنية في الدراسات البلاغية " ، 1430 هـ ، ص 299 .

يَرۡهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ [سورة الأعراف الآية 154] ؛ استعارة مكنيّة مصرّح فيها بالمشبه و هو الغضب ، و حذف المشبه به و هو الإنسان ، و ترَكَ قرينة دالة عليه و هي السكوت .

و قال الشاعر الفلسطيني " عمر اليماني " : " و إذا العناية لاحظتك عيونها .... نم فالمخاوف كلهن أمان ".

استخدم الشاعر في هذ البيت الشعري أسلوب المجاز اللغوي ، و ذلك تحديدًا في كلمة (العناية) ، إذ أنّ الشاعر أراد أنّ يُوصل للقارئ أو المستمع رسالة بلاغية مفادها أنّ تشبيه العناية بالإنسان ، و الأصل في الكلام أنّ العناية مشبهة بالمرأة التي تلحظك بعيونها ، إلا أنّ الشاعر حذف المشبه به في هذا المقام و هي المرأة ، و كنّى عنها بشيء من لوازمها و هي العيون .

سر جمال الاستعارة : التوضيح أو التشخيص أو التجسيم[1].

3 / الكناية :

هي تعبير لا يقصد منه المعنى الحقيقي ، و إنما يقصد به معنى ملازم للمعنى الحقيقي . أو هي : تعبير استعمل في غير معناه الأصلي (الخيالي) الذي وضع له مع جواز إرادة المعنى الأصلي (الحقيقي) .

فقولنا مثلا : " الحارس نظيف اليد " ؛ فالمعنى الحقيقي هنا ليس مقصوداً منه غسل اليد و نظافتها من الأقذار ، وإنما يقصد المعنى الخيالي الملازم لذكر هذه العبارة الذي يتولد ويظهر في ذهننا من الأمانة أو النزاهة أو الترفع أو نقاء الضمير و ما شابه ذلك من المعاني المجردة حسب سياق الحديث ، و هذه هي الكناية معنى ملازم للمعنى الحقيقي.

و في مثال آخر نحو قوله تعالى : وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴿٢٧﴾

[الفرقان من الآية27] ؛ و لو تأملنا معنى الآية نجد أن المقصود منها ليس المعنى الحقيقي وهو عض اليدين، وإنما يقصد المعنى الخيالي الملازم لذكر هذه الآية الذي يتوّلد و يظهر في ذهننا ندم الظالم وحصرته [2] .

[1]. محمد توفيق ابراهيم الغفاري، الوجهة البلاغية للقرآت القرآنية ، الجامعة الإسلامية غزّة ، 1434 ، ص 190

[2]. الموقع الالكتروني ، تيسيير عسير اللغة ، 2015 .

أنواع الكناية:

1.:وهي التي يكنى بالتركيب فيها عن صفة لازمة لمعناه نحو : الكرم و العزة و القوة و الكثرة .

مثال : قال تعالى: وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾

[الإسراءالآية29]و هي كناية عن صفة البخل و كناية عن صفة التبذير..[1]

2ـ كناية عن موصوف : وهي التي يكنى بالتركيب فيها عن ذات أو موصوف نحو : العرب و اللغة و السفينة و ما شابه من صفات تُفهَم من العمل أو الصفة أو اللقب الذي انفرد به الموصوف.

نحو قوله تعالى : فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾

[القلم الآية48].كناية عن سيدنا يونس.

و قول الشاعر : " يا ابنة اليم ما أبوك بخيل " كناية عن السفينة.

3ـ كناية عن نسبة : و هي التي يصرح فيها بالصفة و لكنها تنسب إلى شيء متصل بالموصوف ؛كنسبته إلى الفصاحة أو البلاغة أو الخير، حيث نأتي فيها بصفة لا تنسب إلى الموصوف مباشرة بل تنسب إلى شيء متصل به و يعود عليه .

مثال : قال الشاعر : أبو نواس في مدح والي مصر:

فما جازه جود ولا حل دونه و لكن يسير الجود حيث يسير

فقد نسب الجود إلى شيء متصل بالممدوح وهو المكان الذي يوجد فيه ذلك الممدوح .

و في موضع أخر : الفصاحة في بيانه والبلاغة في لسانه .

أي كناية عن نسبة هذا الشخص إلى الفصاحة كونها في بيانه و إلى البلاغة كونها في لسانه.

سرّ جمال الكناية:

[1] ـ محمد توفيق ابراهيم الغفاري، الوجهة البلاغية للقراءات القرآنية، ص: 190.

الإتيان بالمعنى مصحوبا بالدليل عليه في إيجاز وتجسيم[1]

ـ المجاز المرسل : و هو كلمة لها معنى أصلي لكنها تستعمل في معنى آخر على أن يوجد علاقة بين المعنيين دون أن تكون علاقة مشابهة ، وتعرف تلك العلاقة من المعنى الجديد المستخدمة فيه الكلمة نحو قولنا : "قبضنا على عين من عيون الأعداء" فلفظ: عين هنا ليس المقصود منها العين الحقيقية وإنما المقصود منها الجاسوس ، و القرينة التي تمنع المعنى الأصلي للفظ هنا أنه لا يمكن القبض على العين فقط دون بقية جسد الجاسوس!

و سُمِّي المجاز بالمجاز المرسل ؛ لأنه غير مقيد بعلاقة واحدة ، كما هو الحال في الاستعارة المقيدة بعلاقة المشابهة فقط ، ولأن علاقاته كثيرة . أهمها:

أ/ الجزئية : عندما نعبر بالجزء ونريد الكل ؛ قال تعالى : وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٩٢﴾ [النّساء الآية92]؛ فكلمة رقبة مجاز مرسل علاقته الجزئية لأنه عبّر بالجزء (الرقبة) ، و أراد به الكل أي العبد المؤمن.

ب/ الكلية : عندما نعبّر بالكل و نريد الجزء ؛ قال تعالى: أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ [البقرة الآية19] ؛ فأصابعهم مجاز مرسل علاقته الكلية ؛ لأنه عبر بالكل (أصابعهم) و أراد الجزء(أناملهم) أي أطراف أصابعهم.

ج / المحلّية :عندما نعبر بلفظ المحل ونريد الموجود فيه نحو قول الشاعر:

بلادي وإن جارت عليّ عزيزة .... و قومي وإن ضنوا عليّ كراما .

[1]– الموقع الالكتروني ، تيسيير عسير اللغة ، .2015

فبلادي مجاز مرسل علاقته المحلّية ؛ لأنه ذكر البلاد و أراد أهلها فالعلاقة المحلية.

و قال تعالى وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾[1] فالقرية مجاز مرسل علاقته المحلّية ؛ لأنه ذكر القرية وأراد أهلها الذين محلهم ومكانهم القرية ، فالعلاقة المحلية.

د/ الحاليّة : عندما نعبر بلفظ الحال ونريد المكان نفسه نحو قوله تعالى : إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ [2]فقد استعمل كلمة " نعيم " و هي دالة على حالهم ، و أراد محل و مكان النعيم و هو الجنة.

و قولنا : نزلتُ بالقوم فأكرموني فالمجاز المرسل في كلمة القوم ؛ لأن القوم لا يُنزل بهم ، وإنما يُنزل في المكان الذي يسكنه القوم ، فذكر الحال و هو قوم و أراد المحل و هو المكان.

ه / السّببيّة :و هي تسمية الشيء باسم سببه ، أو عندما نعبر بالسبب عن المسبَّب.

مثال : رعت الغنم الغيث؛ المجاز في كلمة : الغيث ، فهي في غير معناها الأصلي ؛ لأن الغيث لا يرعى ، وإنما الذي يرعى النبات . حيث أن الغيث سبب للنبات فعُبِّر بالسبب عن المسبَّب.

و/المسبَّبيّة : وهي تسمية الشيء باسم ما تسبب عنه. هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾[3]؛ المجاز في كلمة "رزقًا" فهي في غير معناها الأصلي ؛ لأن الذي ينزل من السماء هو المطر و ليس الرزق، وعبر بالرزق عن المطر؛ لأن الأول الرزق متسبب عن الثاني المطر.

ز/ اعتبار ما كان: بأن يستعمل اللفظ الذي وضع للماضي في الحال . مثل قوله تعالى وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟

---

[1]– يوسف، 82.

[2]– الإنفطار، 13.

[3]– غافر، 13.

ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ۝٢ [4]؛ المجاز في كلمة اليتامى ، فهي في غير معناها الأصلي ؛ لأن اليتيم و هو من فَقَدَ والده قبل الرشد لا يأخذ ماله ، و إنما يأخذ المال عندما يتجاوز سن اليُتْم و يبلغ سن الرشد ، فاستعملت كلمة يتامى و أريد بها الذين كانوا يتامى ، بالنظر إلى حالتهم السابقة.

ي/ اعتبار ما سيكون : بأن يستعمل اللفظ الذي وضع للمستقبل في الحال . قال تعالى : إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ [1] ؛ المجاز في كلمة " ميتٌ" ، فهي في غير معناها الأصلي ؛ لأن المُخَاطَب بهذا هو النبي صلى الله عليه وسلم و قد خوطب بلفظ ميت وهو لا يزال حيًا بالنظر إلى ما سيصير إليه أي باعتبار ما سيكون.

سر جمال المجاز:

الإيجاز و الدقة في اختيار العلاقة مع المبالغة المقبولة.

[4]– النساء، 2.

[1]– الزمر، 30.

الفصل الثاني: مقامات المثل القرآني.

المبحث الأول: المقام العقائدي.

المبحث الثاني: المقام الدنيوي.

المبحث الثالث: المقام التصويري.

تمهيد:

يبلغ القرآن الكريم الذروة والسنام في إقناع العقول، وإمتاع الأفكار بما يضربه من أمثال رائعة هي وسيلة من وسائل اللجام للمعاندين والمكابرين، فالأمثال بما فيها من تصوير المعاني بصورة المحسوسات المتحركة تمسك بتلابيب المبطلين، وتسد عليهم منافذ الأباطيل، وسيظل القرآن الكريم متحديا لهم إلى يوم الدين يحمل بين سطوره برهان كماله وآيات إعجازه.

ومن تم تعددت أساليب الخطاب حسب أحوال المخاطبين وصفاتهم، أو ما يسمى بمقتضى الحال، وفي هذا الشأن أكد السكاكي (ت 626هـ) إلى ضرورة مناسبة المقال للمقام الذي يقال فيه، حيث يقول:« لا تخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام الشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم ...، فلكل كلمة مع صاحبتها مقام، ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام، وإرتفاع شأن الكلام في باب الحسن و القبول، و إنحطاطه في ذلك بحسب مصادقة الكلام لما يليق به وهو الذي نسميه مقتضى الحال».[1]

مقامات المثل القرآني:

تعريف المقام: لغة وإصطلاحا

لقد وردت معان عديدة لمصطلح المقام في الكثير من المعاجم العربية، نوردها كالآتي:

لغة: المقام إسم مكان من قام إلى، قام بـ ، قام على، قام لـِ، أو غادر مقامه، يقول المولى عز وجل: كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾،[2] و قوله: وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ [3]

[1]- ابن أبي بكر محمد السكاكي، مفتاح العلوم، يوسف ، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987م، ط2، ص: 168.

[2]- الدخان، 24،25.

[3]- الصافات، 164.

المقام: المجلس وهو الحجر الذي قام عليه إبراهيم حين رفع بناء البيت.

- أشرف على دار المقام؛ أي هرم الإنسان.

- إنحط مقامه؛ أي سقط إلى مستوى أدنى مما كان عليه.

- مناسبة لكل مقام مقال، بمعنى الدعوة إلى الملائمة إلى القول و الموقف. في هذا المقام؛ أي في هذه المناسبة.[1]

إن التعريف اللغوي المتفق عليه في المعاجم اللغوية للفظة المقام هو الموضع ،فالمقام مأخوذ من مادة (قوم)«وهو موضع القدمين والمقام والمقامة الموضع الذي تقيم فيه والمقامة الإقامة والمقامة المجلس والجماعة من الناس ، وأما المقام والمقام فقد يكون كل واحد منهما يعني الإقامة، وقد يكون بمعنى موضع القيام وقوله تعالى''لا مقام لكم'' وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾؛[2]أي لا موضع لكم وقوله تعالى:خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ الفرقان 76 أي موضعا، وقيل المقام الكريم هو المنبر وقيل المنزلة الحسنة ،ويقال أقام بالمكان إقامة ومقاما أي لبث وأقام الشيء أدامه وذلك في قوله تعالى: ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ [3]»[4]

[1]- المعجم الجامع للتعريفات الأصولية، زياد محمد احميدان، بيروت، لبنان، ط1، 1467- 2006م.

[2]- الأحزاب،13.

[3]- البقرة، 3.

[4]- ابن منظور:لسان العرب،دار صادر بيروت،ط1،1992 ،مادة (ق و م)

من خلال هذا التعريف المعجمي يتبين لنا أن المقام يتوزع على ثلاث أبعاد «الثبات المكاني والثبات الزماني ووضوح المنزلة»[1]

والملاحظ أن مصطلح المقام يتداخل بشكل مكثف مع مصطلح مقتضى الحال في الفكر البلاغي القديم وسياق الموقف في الفكر اللغوي الحديث.

أما مقتضى الحال فهو مصطلح يندرج تحت مصطلح المقام وقد استعمله البلاغيون لتعريف البلاغة وهو مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته.

وتعود البدايات الأولى لفكرة مقتضى الحال إلى بشر بن المعتمر حيث كانت هذه الفكرة محورا أساسيا في صحيفته حيث قال «والمعنى ليس بشرف بأن يكون من معاني الخاصة وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال».[2]

ويدل سياق هذا النص على أن فكرة مقتضى الحال، إنما جاءت في إطار التنظير لبلاغة الخطابة، إذ أن كلام بشر موجه إلى ابراهيم بن جبلة الخطيب وهو يعلم الصبيان الخطابة، ويفهم من كلامه أن المقام الواجب مراعاته هو مقام المخاطب من حيث طبقته الخاصة أو العامة، وأن هذه المراعاة تكون في المعاني التي تتناولها الخطبة، فلكل من الخاصة والعامة معان يخاطبون بها أو فيها، لذا ينبغي على المتكلم «أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني وتقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات».[3]

[1]- محمد بن عباد:المقام في الأدب العربي،كلية الآداب ، صفاقس،ط2004،1 ص12.

[2]- جميل عبد المجيد البلاغة والاتصال،دار غريب القاهرة،ط1 ،2000 ص21.

[3]- الخطيب القزويني:شروح التلخيص،دار الكتب العلمية،دط ،دت، ص 155.

وفي حديث آخر عن مقتضى الحال يقول الخطيب القزويني: «مقتضى الحال مختلف فإن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التنكير يباين مقام التعريف، ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد ومقام التقديم يباين مقام التأخير ومقام الذكر يباين مقام الحذف، وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي وكذا لكل كلمة مع صاحبتها مقام».[1]

يفهم من نص الخطيب أن حالات المتكلمين تختلف باختلاف ظروفهم الاجتماعية والنفسية وهو هنا يميز بين ثلاثة أنواع من المقامات والأحوال:

-أولهما ما يتصل بالمعنى أو بجزئيات المعنى على مستوى الجملة.

-ثانيها ما يتصل بطبيعة الشخص المخاطب أو المخاطبين من خصائص وسمات نفسية ذاتية كالذكاء والغباء أو عرضية كالإنكار وخلو الذهن.

-ثالثها ما ينشأ عن تفاعل المتكلم في الجملة من علاقات وآثار يخلفها السياق أو التركيب ولا تكون للكلم وهي مفردة.[2]

من خلال هذين النصين يتبين لنا أن مقتضى الحال يختص بصفة معينة للقول «فالعرب تطلق ألفاظ العموم بحسب ما قصدت تعميمه كما أنها تطلقها وتقصد بها تعميم ما تدل عليه في أصل الوضع، وكل ذلك مما يدل عليه مقتضى الحال، فالحاصل أن العموم إنما يغير بالاستعمال ووجوه الاستعمال كثيرة ولكن ضابطها مقتضيات الأحوال التي هي ملاك البيان».[3]

[1]- الخطيب القزويني، المرجع السابق، ص156.

[2]- ينظر ابراهيم محمد عبد الله خولي:مقتضى الحال بين البلاغة العربية والنقد الحديث،دار البصائر القاهرة،ط 1 ،2007 ،ص494.

[3]- نجم الدين قادر كريم: نظرية السياق دراسة أصولية،دار الكتب العلمية بيروت،ط1 ،2006 ، ص 47.

فالاستعمال هنا وضع اللفظ العام في السياق، ووجوه الاستعمال تضبطها معطيات الأحوال ويقول التهانوي في شأن الحال «والحال في اصطلاح أهل المعاني هو الأمر الداعي إلى المتكلم على وجه مخصوص أي الداعي إلى أن يعتبر مع الكلام الذي يؤدي به أصل المعنى خصوصية ما هي المسماة مقتضى الحال وعلى هذا النحو قولهم علم المعاني علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال».[1]

والملاحظ أن اهتمام أهل المعاني كان منصبا على أحوال المتكلم والمستمع، ذلك أن الألفاظ هي محور العملية التواصلية بينهما، فالكلام مرتبط بمقام استعماله ومراعاة مقتضى حاله.

سياق الموقف: أما سياق الموقف فهو الإطار الخارجي الذي يحيط بالإنتاج الفعلي للكلام في المجتمع اللغوي، ويمثل سياق الموقف كل ما يقوله المشاركون في جملة الكلام وما يسلكونه، كما يشكل الخلفية الثقافية بما يتضمنه من سياقات خبرات المشاركين.[2]

من خلال هذه التداخلات يتبين أن المقام عند القدماء يشترك مع سياق الموقف عند علماء اللغة المحدثين من حيث عناصر العملية التواصلية التي لا تكتمل إلا بعد أن تجسد المقولة في موقف معين أي بعد أن تخرج من خانة الوجود الوصفي إلى حيز الوجود الاستعمالي ومن ثم يتم تكوين سياقات بشكل دائم بواسطة النصوص التي يستخدمها المتحدثون والكتاب في مواقف معينة.

مفهوم مقتضى الحال:

1تعريف مقتضى الحال:

.1.1التعريف اللغوي:

[1]- التهانوي :كشاف اصطلاحات الفنون، ج1 ،ص 616.

[2]- محمد يونس علي :وصف اللغة العربية دلاليا،منشورات جامعة الفاتح ،ليبيا،دط،دت ص 102.

المقتضى اسم مفعول من اقتضى، واقتضى مشتق من قضى ، وقضى في اللغة لها عدة معان ، منها : القطع : قال الزجاج : « قضى في اللغة على ضروب ، كلها يرجع إلى معنى انقطاع الشيء». إحكام الأمر و إنفاذه : قال ابن فارس : « القاف والضاد و الحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر و إتقانه و إنفاذه الجهته.»

الحكم و الفصل : ومنه قوله : ۞وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ [1]

قال الجوهري: «قضى أي حكم».

أما الحال:

فهي اسم يدل على الأوصاف أو الكيفيات المتغيرة أو القابلة للتغير في الشيء الذي تضاف إليه، و حال الإنسان، ما يختص به من أموره المتغيرة الحسية والمعنوية[2].

2.1.التعريف الاصطلاحي:

"مقتضى الحال" مصطلح ، مكون من مركب إضافي يُعرف بأنه:

« ...الاعتبار المعين الذي يستدعي مجيء الكلام على صفة مخصوصة مناسبة للحال ، كالتأكيد في حال الإنكار أو التردد مثلا .

وقد عرفه بدوي طبانة" بقوله : ..... ويسمى (الاعتبار المناسب وهو الصورة المخصوصة التي تورد عليها العبارة ، مثلا المدح حال يدعو لإيراد العبارة على صورة الإطناب ، وذكاء المخاطب حال يدعو لإيرادها على صورة الإيجاز ،

[1]- الإسراء، 23.

[2]- خليل تيوة، مقتضيات الأحوال في الدرس التراثي العربي، جامعة تلمسان، ص: 395.

فكل من المدح والذكاء حال ، وكل من الإطناب أو الإيجاز مطابقة للمقتضى ، و إيراد الكلام على صورة الإطناب أو الإيجاز مطابقة للمقتضى ».[1]

ويشرح ذلك قائلاً : والحال هو الأمر الداعي للمتكلم إلى أن يعتبر مع الكلام الذي يؤدي به أصل المراد خصوصية ما ، وتلك الخصوصية هي مقتضى الحال». أما أحمد مصطفى المراغي فيعرفه بأنه : « صورة خاصة ترد في الكلام زائدة على أصل معناه قد اقتضاها الحال و اِستدعاها المقام».[2]

وأما إذا رجعنا إلى قاموس اللسانيات لـ "جان ديبوا فنجده يشير إلى أنه :« مجموعة الظروف الاِجتماعية الممكن أخذها بعين الاِعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاِجتماعي والسلوك اللغوي .. وأحيانا يوسم بالسياق الاجتماعي للاستعمال اللغوي، ونقول أيضاً السياق المقامي" أو "سياق المقام"، و هو المعطيات التي يشترك فيها المرسل و المستقبل حول المقام الثقافي والنفسي، والتجارب المشتركة بينهما والمعارف الخاصة بكل منهما».[3]:

1/ المقام الدنيوي:

يقول تعالى : وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءٌۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡىٌ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ١٧١[4]

هذا المثل في ذم الكافرين، وبيان سوء حالهم؛ إذ شبه الله سبحانه و تعالى الكفار بالبهائم التي تسمع صوت المنادي دون أن تفهم كلامه و تعرف مراده.

[1]- خليل تيوة، المرجع السابق:396.

[2]- خليل تيوة، المرجع نفسه، ص: 396.

[3]- خليل تيوة، ص: 396.

[4]- البقرة، 171.

وهنا تشبيه مرسل و مجمل؛ مرسل لذكر الأداة "مثل" و مجمل لحذف وجه الشبه.

كما حذفت أداة التشبيه ووجه الشبه في قوله "صم بكم عمي" فهم لا يعقلون وهو تشبيه بليغ؛ أي هم كالصم في عدم سماع الحق، و كالعمي والبكم في عدم الإنتفاع بهدي القرآن[1].

في الآية تمثيل بين موصوفين و هما المنافقين المخلصين، و المنفقين المنافقين، ويبين الله تعالى أن هذا النوع من الأمثال هو من جنس قياس التمثيل الذي يقال فيه، بحيث ضرب مثلا لعمل المرائي و مايبطل نفقته أو صدقته، لأن المن و الأذى و الرياء حجب عنه ثواب العمل، فهذا المرائي الذي لا يبتغي من وراء صدقته مرضاة الله و إنما مدح الناس، و الشهوة، فقد شبهه الله يوم القيامة بالحجر الأملس عليه تراب فأصابه مطر شديد فأزاله كليا و ترك الحجر صلدا يابسا لا شيئ عليه غير قابل للإنبات، وهذا دليل على أن قلب المرائي غير صالح.

ويعتبر من أبلغ الأمثال لأنه يتضمن تشبيه قلب المنافق المرائي الذي ليس فيه إيمان بالله و باليوم الآخر بالحجر القاسي الذي لا يلين و لايخشع، و تضمن تشبيه ما علق به من أثر الصدقة بالغبار الذي علق بذلك الحجر، وتشبيه الوابل الذي أزال ذلك التراب عن الحجر و أذهبه بالرياء والمن والأذى.[2]

و كنتيجة فالتراب يمثل صدقة المرائي، والصفوان هو قلب المرئي، والوابل هو المن والأذى والرياء.[3] وهذا المثل يبين قبح المن و الأذى و الرياء و أثره في بطلان الأعمال، قال صلى الله عليه وسلم:"ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة

[1]- محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم ، دار الآفاق العربية، 1423، ط1، ص: 39.

[2]- شيخ الإسلام، تقي الدين أحمد إبن تيمية الحراني، مجموعة الفتاوى، ت 728هـ، إعتنى بها و أخرج أحاديثها عامر الجزار و أنور الباز، ج7، ص: 276.

[3]- تقي الدين ابن تيمية، المرجع نفسه، ص: 277.

ولا ينظر إليهم و لايزكيهم و لهم عذاب أليم، قال أبو ذر: قد خابوا و خسروا من هم يا رسول الله؟ قال: المسبل إزاره، والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب.[1]

وفي معنى المثل ثلاثة أقوال ذكرها إبن الجوزي.

أحدها: أن معناها ومثل الذين كفرها كمثل البهائم التي يتعلق بها الراعي، فلا تفقه ما يقول الراعي أكثر من الصوت، وهذا قول القراء، وتغلب، قالا جميعاً أضاف المثل إلى الذين كفروا، ثم شبههم بالراعي، ولم يقل: كالغنم، فأضيف التشبيه إلى الراعي، والمعنى في المرعبي، وهو ظاهر في كلام العرب، يقولون: فلان يخافك كجوف الأسد، والمعنى كحوفه الأسد، لأن الأسد هو المعروف بأنه المطوف.

والثاني: أن معناها مثل الذين كفروا، ومثلنا في وعظهم، كمثل السائق والمتعوق به، فحذف)

ومثلنا) اختصاراً، إذ كان في الكلام ما يدل عليه، وهذا قول ابن قتيبة، والزجاج والثالث: ومثل الذين كفروا في دعائهم المتهم التي يعبدون، كمثل الذي ينعق (وهو الراعي)، هذا قول إبن زيد.

وقوله تعالى: وَلَوْ شِئْنَالَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾[2]

لقد ورد المثل في هذه الآية متصلا بضمير مفرد يعود على مذكور سابق ذكرت أوصافه، فجاء المثل عقبها زيادة في كشف حاله؛ لذا إقتضى المقام مجيء لفظ المثل مقترنا بالكاف في الطرف الثاني فبهذا تقرب المشابهة بين الطرفين وتقوى العلاقة.

[1]- كتاب الإيمان، الحديث رقم 106، باب تحريم إسبال الإزار و المن بالعطية، ص: 102.

[2]- الأعراف، 176.

ومعنى المثل كما قال اِبن القيم: " شبه سبحانه من آتاه كتابه، وعلمه العلم الذي منعه غيره فترك العمل به، واِتبع هواه وآثر سخط الله على رضاه ودنياه على آخرته، والمخلوق على الخالق بالكلب

الذي هو من أخبث الحيوانات، وأوضعها قدرا، وأخبثها نفسا".

وهنا مسألة يجدر التنبيه عليها؛ وهي مسألة ضرب الأمثال بالمحقرات، ومناسبتها أن المثل وقع بأخس الحيوانات وهو الكلب بل بأخس الكلاب وهو الكلب اللاهث؛ فلم تكن حقارة الكلب مانعة من ضرب المثل به، وكذلك ضرب المثل بالذباب في قوله: يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾[1] ، وكذلك ضرب المثل ببيت العنكبوت في قوله: مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾[2] ، وكذلك ضرب المثل بالحمار في قوله مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥﴾[3]

وهذه الآيات تدل على أنه تعالى لا يستحيِ من بيان العلوم النفيسة عن طريق ضرب الأمثال بالأشياء الحقيرة، خلافا لشبهة المشركين الذين زعموا مكابرة، وعنادا أن ذِكر النحل، والذباب والعنكبوت، والنمل، وهذه الأشياء لا يليق في كلام الفصحاء؛ فاِشتمال القرآن عليها يقدح في فصاحته فضلا عن كونه معجزا؛ فأجاب الله تعالى عنه بأن صغر هذه الأشياء لا يقدح في الفصاحة إذا كان ذكرها مشتملا على حكم بالغة، وقد صرح بهذا المدلول في قوله:

[1]- الحج، 73.

[2]- العنكبوت، 41.

[3]- الجمعة،5.

۞إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦[1]

قال تعالى: مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ١٨[2] [3]

لقد ضرب الله تعالى لأعمال الكفار مثلا في هذه الآية الكريمة برماد اشتدت به الرياح في يوم عاصف: أي شديد الريح، فإن تلك الريح الشديدة العاصفة تطير ذلك الرماد، ولم تبق له أثرا، فكذلك أعمال الكفار كصلات الأرحام، وقرى الضيف، والتنفيس عن المكروب، وبر الوالدين، ونحو ذلك؛ يبطلها الكفر ويذهبها، كما تطير تلك الريح ذلك الرماد . ومن لطائف هذا المثل أنه اختير له التشبيه بهيئة الرماد المتجمع، لأن الرماد أثر لأفضل أعمال الذين كفروا وأشيعها بينهم وهو قرى الضيف حتى صارت كثرة الرماد كناية في لسانهم عن الكرم.

2/ المقام التصوري (الغيبي):

ورد لفظ المثل في الممثل وحده في معرض ذكر أوصاف الجنة، وذلك لا يتأتى في أمور الدنيا؛ لِانحطاط منزلتها، وفناء نعيمها، وزوال لذاتها خلافا للجنة، والوارد من ذلك في كتاب الله ؛ قوله:

[1]- البقرة، 26.

[2]- إبراهيم، 18.

[3]- يوسف بعيطي، الأمثال في القرآن الكريم دراسة في الخصائص والاغراض، مذكرة ماستر، ، جامعة أحمد دراية، أدرار، ص: 65.

۞مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾[1]، وقوله سبحانه: مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴿١٥﴾

[2] واشتهر تفسير المثل فيهما بالصفة؛ أي: صفة الجنة، قال ابن الجوزي: "هذا قول الجمهور."

يقول البقاعي في بيان وجه ضرب المثل للجنة: "فكأنه قيل: وما هي ؟ (أي الجنة) فقيل: إنها في الجلال، وعلو الجمال، وكرم الخلال، مما تعالى عن المنال، إلا بضرب الأمثال، فقيل: ما مثلها؟ فقيل: ۞مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ [3]

كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ [4]جاء لفظ المثل متصلا بالممثل له مقترنا بكاف التشبيه تأكيدا له وتقوية، دون حرف العطف، وفي

ذلك يقول القرطبي: " هذا ضرب مثل للمنافقين واليهود في تخاذلهم، وعدم الوفاء في نصرتهم، وحذف حرف العطف، ولم يقل: وكمثل الشيطان؛ لأن حذف حرف العطف كثير، كما تقول: أنت عاقل

[1]- الرعد، 35.

[2]- محمد، 15.

[3]- الرعد، 35.

[4]- الحشر، 16.

أنت كريم أنت عالم[1]."

يقول تعالى: أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ [2]

وهذا مثل ضربه الله لأعمال الكافرين التي يظنون أنهم يتقربون بها إلى الله؛ فحالهم في أعمالهم تشبه حال سابح في ظلمات ليل في بحر عميق يغشاه موج يركب بعضه بعضا لشدة تعاقبه، وإنما يكون ذلك عند اِشتداد الرياح حتى لا يكاد يرى يده التي هي أقرب شيء إليه، وأوضحه في رؤيته فكيف يرجو النجاة.

ونقف مع لفظتين وردنا في هذا المثل الكريم:

الأولى: (الظلمات)؛ هكذا جاءت بالجمع، ولم تأت بالإفراد، وفي ذلك معنى زائد عن مجرد الظلمة. أشار إلى ذلك ابن عاشور بقوله : " والظلمات الظلمة الشديدة، والجمع مستعمل في لازم الكثرة وهو الشدة، فالجمع كناية؛ لأن شدة الظلمة يحصل من تظاهر عدة ظلمات؛ ألا ترى أن ظلمة بين العشاءين أشد من ظلمة عقب الغروب، وظلمة العشاء أشد مما قبلها."

ومن أوجه مجيء الظلمات بصيغة الجمع: أن الله تعالى ذكر ثلاثة أنواع من الظلمات: ظلمة البحر، وظلمة الأمواج، وظلمة السحاب، وكذا الكافر له ظلمات ثلاث: ظلمة الإعتقاد، وظلمة القول، وظلمة العمل.

كما أنه لم يرد لفظ (الظلمات) في القرآن إلا جمعا، ولم يرد لفظ (النور) إلا مفردا، وفيه إشارة إلى تعدد مشارب الضلال، وتنوع سبله، وأن الحق واحد.

[1]- يوسف بعيطي، المرجع السابق، ص: 66.

[2]- النور، 40.

الثانية: (لجي): تشعر تلقائيا بتدافع الأمواج، وتضع السامع في صورة كأنه يشاهد البحر وهو على تلك الحال المخيفة؛ بما لا يتسنى الإفصاح عنه بغيرها، وأصل الكلمة من لج[1].

وأما تقرير المثل: فهو أن البحر اللجي يكون قعره مظلما جدا يسبب غمورة الماء، فإذا ترادفت

عليه الأمواج ازدادت الظلمة فإذا كان فوق الأمواج سحاب بلغت الظلمة النهاية القصوى، فالواقع في قعر هذا البحر اللجي يكون في نهاية شدة الظلمة[2].

يقول تعالى: أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩ [3]

وهذا المثل يبين حال المنافقين في اِضطرابهم وترددهم، والصيب المطر الذي يصوب، أي ينزل. من حساب يصوب إذا نزل، ومنه صوب رأسه إذا خفضه، وقيل إنه من صاب يصوب إذا قصد، وتنكير حسيب؛ لأنه أريد نوع من المطر شديد هائل. ففي لفظ الصيب مبالغات من جهة الوزن، والتنكير،أيضا من جهة التركيب؛ فالصاد التي هي من حروف الاستعلاء، والإطباق، والياء المشددة، والباء الشديدة اِجتمعت لتعطي صوتا يناسب تلك الأجواء المهولة الواردة في المثل بما لا يتأتى بغيرها من الألفاظ كالمطر أو السحاب ، والله أعلم.

3/ المقام العقائدي:

[1]- يوسف بعيطي، المرجع السابق، ص: 67.

[2]- يوسف بعيطي، المرجع السابق، ص: 67.

[3]- البقرة، 19.

يقول تعالى: مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٤١ [1]

والمعنى: يخبر ربنا تبارك وتعالى أن مثل الذين اِتخذوا الآلهة، والأوثان أولياء من دون الله يرجون نصرها ونفعها كمثل العنكبوت في ضعفها، وقلة اِحتيالها لنفسها اِتخذت بيتا لها؛ فلم يغن عنها شيئا عند حاجتها إليه، فكذلك هؤلاء المشركون لم يغن عنهم حين نزل بهم أمر الله أولياؤهم الذين اِتخذوهم من دون الله شيئا.

-قوله تعالى: مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥ [2]

والمعنى: أن مثل اليهود الذين تركوا العمل بالتوراة بعد أن كلفوا القيام بها، والعمل بما فيها، فلم يعملوا بها؛ كمثل الحمار الذي يحمل الكتب الكبيرة على ظهره، وهو لا يدري ما حمل؛ لأنه لا فهم له، كما قال بعضهم:

زوامل للأسفار لا علم عندهم يجيدها إلا كعلم الأباعر

لعمرك ما يدري البعير إذا غدا بأوساقه أو راح ما في الغرائر

فاليهود وإن كان لهم عقول، وأفهام، فإنهم لم ينتفعوا بها فيما ينفعهم؛ لأنهم حفظوا اللفظ، ولم يتفهموه، ولا عملوا بمقتضاه بل أولوه، وحرفوه، وبدلوه فهم أسوأ حالا من الحمير؛ لأن الحمار لا فهم له، وهؤلاء لهم فهوم لم يستعملوها.

[1]- العنكبوت، 41.

[2]- الجمعة،5.

ولقد جاءت لفظة (حملوا) لتكون المحور الجامع بين الحمار والمنكرين من اليهود؛ انطلاقا مما تؤديه صيغة الفعل المركب للنائب، والانسجام الصوتي في حروفها. فالحاء المضمومة، والميم المكسورة المشددة تعطي نبرة قوية ثقيلة تشعر بأنهم حملوا التوراة على ثقل على أنفسهم، وخاصة وأن هذا الكتاب ينص على نبوة محمد الله التي أنكروها، وبالتالي يظهر أثر هذا اللفظ في تأدية المعنى المطلوب.

قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٢٤﴾ [1]

قال الشوكاني في معنى المثل: "وهو تشبيه فريق الكافرين بالأعمى والأصم، وتشبيه فريق المؤمنين بالبصير والسميع، على أن كل فريق شبه بشيئين، أو شبه بمن جمع بين الشيئين، فالكافر شبه بمن جمع بين العمى والصمم، والمؤمن شبه بمن جمع بين السمع والبصر، وعلى هذا تكون الواو في : (والأصم)

وفي: (والسميع) لعطف الصفة على الصفة". وفي قوله: ﴿ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلاً ﴾؛ يقول الفراء : " لم يقل هل يستوون، لأن الأعمى والأصم في حيز كأنهما واحد؛ لأنهما من وصف الكافر، والبصير والسميع في حيز كأنهما واحد لأنهم من وصف المؤمن. [2]

ومثال ثان في قوله جل ثناؤه: إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ [3]

[1]- هود، 24.

[2]- الأمثال في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص: 68.

[3]- آل عمران، 59.

وهذا مثل عظيم في الرد على عباد المسيح الضالين لو كانوا يعقلون. يقول ابن عاشور: "وهذا شروع في إبطال عقيدة النصارى من تأليه عيسى، ورد مطاعنهم في الإسلام، وهو أقطع دليل بطريق الإلزام لأنهم قالوا بإلاهية عيسى من أجل أنه خلق بكلمة من الله وليس له أب، فقالوا: هو ابن الله فأراهم الله أن آدم أولى بأن يُدعى له ذلك؛ فإذا لم يكن آدم إلاها مع أنه خلق بدون أبوين؛ فعيسى أولى بالمخلوقية من آدم."

يقول تبارك وتعالى: مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١[1]

وهذا المثل في بيان عظمة الإنفاق في سبيل الله، متضمن الحث على ذلك؛ فمثل المؤمنين الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة زرعت في أرض طيبة، فإذا بها قد أخرجت ساقا تشعب منها سبع شعب، لكل واحدة سنبلة، في كل سنبلة مائة حبة، والله يضاعف الأجر لمن يشاء، بحسب ما يقوم بقلب المنفق من الإيمان والإخلاص التام، وفضل الله واسع، وهو سبحانه عليم بمن يستحقه، مطلع على نيات عباده.

و هذه الآية مثل عظيم في الترغيب في الصدقة و الحث على الإنفاق في سبيل الله، فإن المنفق في سبيل الله شريف النفس يأتي مستظلا بظلها يوم القيامة تقيه في الدنيا مصارع السوء و تكفر عنه الذنوب في الآخرة وتطفئ غضب الله و تنمي مال صاحبها وتباركه و تزيده، حيث وعد الله عبده المنفق في سبيله و لأجله و في مرضاته بالمضاعفة العظيمة والمدهشة، و قد جاء في الحديث " أنفق يا اِبن آدم أنفق عليك" رواه البخاري ومسلم.

يقول الميداني – في بيان تقابل العناصر في هذا التشبيه المركب: "فالإنفاق يشبه عملية الزرع، وتنمية الله له يشبه النبت الجيد، ومضاعفة الأجر تشبه تكاثر السنابل من الحبة الواحدة، وتكاثر الحب في كل سنبلة".

[1]- البقرة، 261.

إن هذا المثل يستحق التأمل والتدبر فالمشهد جلي للعيان أن حبة سنبلة تنبت سبع سنابل، و المشهد الثاني ابلغ في القلب، فتنقاد به النفس للإنفاق، وهنا لم يقل الله عز وجل سبع سنبلات، وإنما قال سبع سنابل، فأوردها جمع كثرة لأن المقام مقام تكثير و تضعيف، على خلاف ما جاء في سورة يوسف " سبع سنبلات، وسبع بقرات"، [1]فالصدقات تتفاوت بما في قلب صاحبها من الإخلاص، وبقدرها وبحال صاحبها ووقوعها في موقعها، وعليه يكون الثواب و الأجر.

كما أشار هنا إلى إخفاء الصدقة مثلما تُخفى بذرة القمح تحت الأرض حتى لا يجرفها ريح و لا يأكلها طير.

مثال ثان في قوله جل ثناؤه: إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ [2]

قال الزمخشري: " هذا من التشبيه المركب، شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها، وانقراض نعيمها بعد الإقبال بحال نبات الأرض في جفافه، وذهابه حطاماً بعد ما التف وتكاثف، وزين الأرض بخضرته ورفيفه."

وقد شرع ابن عاشور يفصل القول في مقابلة عناصر طرفي التشبيه بشكل بديع لا نظير له، وقد حاولنا في الجهد تلخيصه مع بعض الزيادات، فليعتبر المتأمل، ولا يستطله؛ فإنه مهم. فقوله:﴿ كَمَاءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ : يشبه ابتداء أطوار الحياة من وقت الصبا؛ إذ ليس ثمة سوى الأمل في نعيم العيش، ونضارته، فذلك الأمل يشبه حال نزول المطر من السماء في كونه سبب ما يؤمل منه من زخرف الأرض، ونضارتها.

[1]- ابن تيمية، مجموعة الفتاوى، 305.

[2]- يونس، 24.

وقوله : فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ : يشبه طور اِبتداء نضارة العيش، وإقبال زهرة الحياة، فذلك يشبه خروج الزرع بعيد المطر فيما يشاهد من بوارق المأمول.

وقوله:﴿ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَمُ ﴾: وصف لنبات الأرض الذي منه أصناف يأكلها الناس، وأصناف تأكلها الأنعام، وذلك يشبه به ما ينعم به الناس في الحياة من اللذات، وما ينعم به الحيوان؛ فإن له حظا في نعيم الحياة بمقدار نطاق حياته.

وقوله: ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَأَزَيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا ﴾: وهو غاية شبه بها بلوغ الانتفاع بخيرات الدنيا إلى أقصاه، وانهماك الناس في تناولها، ونسيانهم المصير إلى الفناء.

وقوله: ﴿ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ﴾ : شبه فناء الدنيا التي يتباهى بها الناس بفناء وإهلاك نبات هذه الأرض بعد ما مر من حسنها، وبهجتها حتى صارت كأن لم يكن قبل ذلك نبات على ظهرها.

وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾[1]

شبه الله تعالى الدنيا بالماء لأن الماء لا يستقر في موضع ، كذلك الدنيا لا تبقى على حال واحد ، ولأن الماء لا يستقيم على حالة واحدة كذلك الدنيا ، ولأن الماء لا يبقى ويذهب كذلك الدنيا تفنى ، ولأن الماء لا يقدر أحد أن يدخله ولا يبتل كذلك الدنيا لا يسلم أحد دخلها من فتنتها وآفتها ، ولأن الماء إذا كان بقدر كان نافعا منبتا ، وإذا جاوز المقدار كان ضارا مهلكا ، وكذلك الدنيا الكفاف منها ينفع وفضولها يضر . وفي حديث النبي – صلى الله عليه وسلم – قال له رجل يا رسول الله ، إني أريد أن أكون من الفائزين ; قال : ذر الدنيا وخذ منها كالماء الراكد

[1]– الكهف، 45.

فإن القليل منها يكفي والكثير منها يطغي . وفي صحيح مسلم عن النبي – صلى الله عليه وسلم – : قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما أتاه.

فأصبح النبات هشيما متكسرا من شدة اليبس ، يبسبب انقطاع الماء عنه ، فحذف ذلك إيجازا لدلالة الكلام عليه . والهشم : كسر الشيء اليابس . والهشيم من النبات اليابس المتكسر ، والشجرة البالية يأخذها الحاطب كيف يشاء . ومنه قولهم : ما فلان إلا هشيمة كرم ; إذا كان سمحا . ورجل هشيم : ضعيف البدن . وتهشم عليه فلان إذا تعطف . واهتشم ما في ضرع الناقة إذا احتلبه [1].

يقول تعالى: وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ [2]

أي: نوعنا فيه المواعظ والأمثال، وثنينا فيه المعاني التي يضطر إليها العباد، لأجل أن يتذكروا ويتقوا، فلم يتذكر إلا القليل منهم، الذين سبقت لهم من الله سابقة السعادة، وأعانهم الله بتوفيقه، وأما أكثر الناس فأبوا إلا كفورًا لهذه النعمة التي هي أكبر من جميع النعم، وجعلوا يتعنتون عليه [باقتراح] آيات غير آياته، يخترعونها من تلقاء أنفسهم الظالمة الجاهلة.

قوله عز وجل : (ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) من كل وجه من العبر والأحكام والوعد والوعيد وغيرها (فأبى أكثر الناس إلا كفورا) جحودا.

ومع عجز المشركين عن الإتيان بسورة من مثل القرآن الكريم إلا أنهم استمروا في طغيانهم يعمهون، وأبوا التذكر والتدبر، ولقد صور– سبحانه – أحوالهم أكمل تصوير فقال:وَلَقَدْ صَرَّفْنا لِلنَّاسِ فِي هذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ، فَأَبى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً.

[1] – ابن تيمية، مجموعة الفتاوى، ص: 306.

[2] – الإسراء، 89.

أي: ولقد صرفنا وكررنا ونوعنا للناس في هذا القرآن من كل مثل، أى: من كل معنى بديع، هو كالمثل في بلاغته، وإقناعه للنفوس، وشرحه للصدور، واشتماله على الفوائد الجملة...

ومفعول: صَرَّفْنا محذوف، والتقدير: ولقد صرفنا الهدايات والعبر بوجوه متعددة..وقوله- سبحانه -: فَأَبى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً بيان لموقف الفاسقين عن أمر ربهم من هدايات القرآن الكريم وتوجيهاته، وأوامره ونواهيه.

أي: فأبى أكثر الناس الإستجابة لهديه، وامتنعوا عن الإيمان بأنه من عند الله-تبارك وتعالى- وجحدوا آياته وإرشاداته، وعموا وصموا عن الحق الذي جاءهم به من نزّل عليه القرآن، وهو رسول لله صلى الله عليه وسلم.

وقال- سبحانه -: فَأَبى أَكْثَرُ النَّاسِ بالإظهار في مقام الإضمار، للتأكيد والتوضيح.

والمراد بأكثر الناس: أولئك الذين بلغهم القرآن الكريم، واستمعوا إلى آياته وتوجيهاته وتشريعاته وآدابه، ولكنهم استحبوا الكفر على الإيمان، وآثروا الضلالة على الهداية[1].

وعبر- سبحانه - بالأكثر، إنصافا للقلة المؤمنة التي فتحت صدورها للقرآن، فآمنت به، وعملت بما فيه من أوامر ونواه..قال الجمل: فإن قيل: كيف جاز قوله فَأَبى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً حيث وقع الاستثناء المفرغ في الإثبات.

مع أنه لا يصح، إذ لا يصح أن تقول: ضربت إلا زيدا.

فالجواب: أن لفظة فَأَبى تفيد النفي، فكأنه قيل: فلم يرضوا إلا كفورا[2].

وبذلك نرى الآيات الكريمة قد ساقت ما يدل على وحدانية الله-تبارك وتعالى- وقدرته، وعلمه، وفضله على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى الناس، وعلى أن هذا القرآن من عند الله، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا.

[1]- ابن تيمية، مجموعة الفتاوى، ص: 307.

[2]- ، إبن كثير، التفسير ، 291.

خـــــــــــاتمة

خاتمة:

بعد هذا السعي الحثيث في رحاب الأمثال القرآنية ، وجدنا أنفسنا نزيد ضمأً كلما اغترفنا من غديرها الصّافي و شوقا لفهم معانيها وتحقيق الانتفاع بمضامينها ، فسبحان الله الذي جعل كلامه حياة للقلوب، وشفاءً للصّدور، وهدى ورحمة للمؤمنين، ونحن في ختام هذا العمل المتواضع وبكل اعتزاز إذ طرقنا بَابًا من أعظم أبواب علوم القرآن ألا وهو علم أمثاله. وخلصنا في النهاية إلى نتائجَ وتوصياتٍ نذكرها كالآتي :

النتائج:

ـ المَثَل و المِثْل يدَلّان على معنىً واحد ؛ ألا و هو مناظَرة الشّيء للشَّيء .

ـ الأمثال تراث زاخر لاقى في أوساط العرب رواجا واسعا ، وُلدت من رحم البيئة العربية الإجتماعية، فهي ترجمان لظروفهم وأحوالهم و مظاهر حياتهم .

ـ إنفراد الأمثال القرآنية عمّا سواها من الأمثال بإندراجها ضمن النص القرآني مؤشر على خصوصيتها ، وجِدّتها ، وصلاحها لكل زمان ومكان .

ـ الحث على التفكر والتدبر في أمثال القرآن كونها تفتح للعبد خزائن العلم وتزيده علوا وتشريفا .

ـ ضرب الله الأمثال للناس في القرآن ونوَّعها ؛ تذكيرا ووعظا وإرشادا وتوضيحا ، فجعل منها أمثالا للمؤمنين، وأخرى للكافرين، وأمثالا للمنافقين، وأمثالا لأعمال الخير، وأخرى لأعمال الشر، وأمثالا لأمور الدنيا، وأخرى لأمور الدّين .

ـ وردت الأمثال في القرآن للتّنبيه من الغفلة ولتربية النفوس، وتهذيب سلوكات البشر .

ـ يتَغيّر الخطاب في المثل القرآني حسب المقام .

خاتمة:

ـ للتشبيه في آيات الأمثال دورٌ بارز ، ممّا جعل المعنى أدق وصفاً، وأكثر إيجازاً . و له كذلك أغراض عديدة كالإقناع بفكرة، و الإِحتجاج لها في الحُسن والقبح ، والتقريب والتنفير، في الترغيب والترهيب، في المدح والتعظيم ، أو التحقير والتصغير، و في تصوير المشاعر المختلفة من طمع ورغبة وخوف وحذر.

ـ صور المجاز في هذه الآيات قد جسَّدت صور المعاني ، وقرّبتها لذهن المتلقي ، فجمعت بذلك بين الإيجاز والجمال ، والبيان والإيضاح .

التّوصيّات :

ـ جَعْلُ الأمثال منهج حياة ، ونقلها من طيف الأمل إلى واقع العمل .

ـ إدراج الأمثال القرآنية ضمن مناهج منظومتنا التّربويّة ، وكتجربة ؛ فلقد عكف التّعليم الفرنسي في مناهجه على إدخال الأمثال في التعليم الإِبتدائي ، فَتُدرَّس الأمثال والأشباه في إطار مناهج تطبيقيّة تسمّى : " pedagogie pratique des comparaison " .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية:

الرقم	الآيــة	السورة / رقم الآية	الصفحة	رقم الصفحة من المصحف
01	ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣	[البقرة: 3]	44	02
02	أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩	[البقرة: 19]	54 39	04
03	۞إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦	[البقرة:26]	52	05
04	قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ٦٨	[البقرة: 68]	24	10
05	ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ	[البقرة: 74]	31	11

	قَسۡوَةٗۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٧٤			
06	وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ١٧١	[البقرة: 171]	49	26
07	وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ٢٠٤	[البقرة: 204]	8	32
08	وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٦٥	[البقرة: 265]	24	45
09	ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥	[البقرة: 275]	28	47
10	فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗا فِي ٱلدُّنۡيَا	[آل عمران: 59]	56	57

	وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾			
11	وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِۖ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۡۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾	[الأعراف: 176]	51 29	173
12	وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ﴿١٥٤﴾	[الأعراف: 154]	37	169
13	إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾	[يونس: 24]	22 58 27	211
14	يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴿٤١﴾	[يوسف: 41]	25	240
15	وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ وَقَدۡ خَلَتۡ مِن	[الرعد: 6]	20	249

	قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٦			
16	لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۚ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ١٤	[الرعد: 14]	34	250
17	۞مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۚ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ٣٥	[الرعد: 35]	52 20 53	254
18	الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١	[إبراهيم: 1]	36	255
19	مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ١٨	[إبراهيم: 18]	52 27	257
20	تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٥	[إبراهيم: 25]	27	258
21	۞وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣	[الإسراء: 23]	47	284

22	وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورٗا ٢٩	[الإسراء: 29]	38	285
23	قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ٨٨ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ٨٩	[الإسراء: 88-89]	أ 19 59	291
24	وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ٤٥	[الكهف: 45]	59	299
25	قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ٤	[مريم: 4]	37	305
26	فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧	[مريم: 17]	19	306
27	لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٧	[الحج: 73]	27 23 51	346
28	أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ	[النور: 40]	53	355

	لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۖ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾			
29	وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴿٢٧﴾	[الفرقان: 27]	38	362
30	خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿٧٦﴾	[الفرقان: 76]	44	366
31	مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾	[العنكبوت: 41]	55 51	390
32	مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾	[العنكبوت: 43]	29 21	390
33	وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖۚ وَلَئِن جِئۡتَهُم بِـَٔايَةٖ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُبۡطِلُونَ ﴿٥٨﴾	[الروم: 58]	29	410
34	وَإِذۡ قَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْۚ وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارٗا ﴿١٣﴾	[الأحزاب: 13]	44	419
35	ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّئِۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ﴿٤٣﴾	[فاطر: 43]	25	439

36	وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٞ ﴿١٦٤﴾	[الصافات: 164]	43	425
37	إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾	[الزمر: 30]	41	461
38	فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾	[الشورى: 11]	21	484
39	فَجَعَلۡنَٰهُمۡ سَلَفٗا وَمَثَلٗا لِّلۡأٓخِرِينَ ﴿٥٦﴾	[الزخرف: 56]	19	493
40	إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾	[الزخرف: 59]	19	493
41	كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ﴿٢٦﴾	[الدخان: 25/26]	43	496
42	مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴿١٥﴾	[محمد: 15]	52	508
43	وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡۚ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٠﴾	[محمد: 30]	30	509
44	مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي	[الفتح: 29]	19 28	514

	ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩			
45	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢	[الحجرات: 12]	28 22	516
46	لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ٥٨	[النجم: 58]	26	528
47	هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ٦٠	[الرحمن: 60]	25	533
48	سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١	[الحديد: 21]	32	540
49	كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦	[الحشر: 16]	53	547
50	مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥	[الجمعة: 5]	15 33	553
51	۞وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ	[المنافقون: 4]	8	554

	هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٤﴾			
52	فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٌ ﴿٤٨﴾	[القلم: 48]	38	566
53	كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾	[المدثر: 38]	25	576
54	وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾	[التكوير: 18]	37	586
55	إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ﴿١٣﴾	[الإنفطار: 13]	40	587
56	لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾	[الكافرون: 6]	26	603

فهرس الآحاديث النبوية

الرقم	طرف الحديث	الراوي	درجة الحديث	الصفحة
01	‹‹إن القرآن نزل على خمسة أوجه، حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال، فاعملوا .....››	أبو هريرة	صحيح	أ
02	‹‹ من كـذب عليّ متعمدا فليتبوّأ مقعده من النار››	أحمد	ضعيف	4
03	‹‹ضرب الله مثلا مستقيما وعلى جنبتي الصراط سور فيه أسوار مفتحة، وعلى تلك الأبواب ستور مرخاة ، و على باب الصراط داع يقول : أيها الناس أدخلوا الصراط ..... ››	أحمد	صحيح	14
04	"ما لي و للدنيا ؟ إنما مثلي و مثل الدنيا كمثل راكب مرّ بأرض فلاة فرأى شجرة فاستظل تحتها ثمّ راح و تركها " .	الترمذي	حسن صحيح	14
05	‹‹مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم و تعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائـر الأعضاء.....››.	مسلم و أحمد	صحيح	14
06	‹‹ إن من البيان لسحـرا ›› .	البخاري	ضعيف	30
07	‹‹ المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ›› .	البخاري	صحيح	32
08	"ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، قال أبو ذر قد خابوا وخسروا يا رسول الله .....›› .	مسلـم	صحيـح	50

قائمة المصادر و المراجع

القــرآن الــكـريـــم

قائمة المصادر والمراجع:

. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة و النشر ، د.ط ، بيروت .

- أبو الفضل الميداني(ت 518هـ / 1124م) أحد الأدباء المتميّزين في القرن الخامس للهجرة . صاحب كتاب "مجمع الأمثال " .

- أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي عالم لغة وفقيه ومحدث وإمام عاش في القرن الثاني والثالث (ت 115هـ/838م) ، و كان تلميذًا للأصمعي .و عرف كتابه باسم : "كتاب الأمثال" .

- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت395 هـ /1005م) أحكم أئمة البلاغة و علوم اللغة العربية في القرن الرابع للهجرة (4هـ) صاحب كتاب " جمهرة الأمثال " .

. أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ، المكتبة العصرية ، بتصرف .

- إسماعيل حسيني أجداد، ملخص من مكانة الأمثال في الأدب العربي / بتصرف.

- بلسم عباس حمودي مركز الدراسات الاستراتيجية/ جامعة كربلاء حزيران/ 2022 .

- شوقي ضيف، الصنعة في الأمثال الجاهلية.

. ضياء الدين بن الأثير المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر (ت : 637 هـ) ج 2.

- محمد اسماعيل عتوك، فروق لغوية ، موقع البيان ، 2006/10/22 .

- محمد الأمين الدّدو، رسالة دكتوراه " الشواهد القرآنية في الدراسات البلاغية "، 1430 هـ ، .

- محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن , (ت: 1426 هـ) دار المنار , ط 2 ،1999 م بتصرف .

- معجم الأمثال في القرآن الكريم والمثل والتمثل و المثلات – د سميح عاطف الزين –ط2 . 1430هـ/2009م - دار الكتاب المصري – القاهرة .

. إبراهيم فوزي ، الإعجاز اللغوي في القرأن الكريم ، د . ط ،

– إبراهيم محمد عبد الله خولي:مقتضى الحال بين البلاغة العربية والنقد الحديث،دار البصائر القاهرة،ط 1 ،2007.

. ابن كثير القرشي الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، 2012 م .

– إبن كثير، التفسير.

– ابن منظور:لسان العرب،دار صادر بيروت،ط1،1992 ،مادة (ق و م)

. أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير ، المكتبة التوفيقية ، المجلّد 2 .

– أبو نصر الفارابي فيلسوف وقاضي إسلامي كبير (ت: 339هـ / 950 م) لُقِّب بالفارابي نسبة للمدينة التي ولد فيها " فاراب " .

– أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة، المكتبة الصرية , د . ط ، ص 241 بتصرف .

ـ أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة ، تحقيق :يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية، بيروت ، ج1.

. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويي الرازي أبو الحسن (ت : 395هـ) صاحب معجم مقاييس اللغة ، لغوي وإمام في اللغة والأدب .

ـ الألوسي، روح المعاني ، (ت : 1270)

– التهانوي :كشاف اصطلاحات الفنون، ج1.

– السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987م، ط2.

– السيوطي المزهر في علوم اللغة و أنواعها . (ت911هـ) مكتبة دار التراث القاهرة الجزء01 .

. الصورة الفنية في المثل القرآني ، دار الرشيد للنشر العراق ، سنة 1971 ، بتصرف .

– القزويني:شروح التلخيص،دار الكتب العلمية،دط ،دت،.

– المعجم الجامع للتعريفات الأصولية، زياد محمد احميدان، بيروت، لبنان، ط1، 1467– 2006م.

– المفضل الضبي و كنيته أبو العبّاس الملقب بالكوفي (ت 168هـ/785م) جمع كمًّا لا يستهان به من الأمثال. في كتابه " أمثال العرب "

. الموقع الالكتروني ، تيسيير عسير اللغة ، 2015 .

ـ أم كلثوم حوشي ، دقائق التمثيل البلاغي للحياة الدنيا في القرآن الكريم ، مجلة الشهاب ، المجلد 10 العدد 01 / 2024 ص 118 إلىً 122 بتصرف

ـ ثناء عائشة خان، مجلة القسم العربي ، العدد 25 عام 2018 ، جامعة بنجاب لاهور باكستان .

– جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر بن محمد عالم موسوعي من أعلام القرنين 9 و10 للهجرة (ت 911 هـ)

- جميل عبد المجيد البلاغة والاتصال،دار غريب القاهرة،ط1 ،2000.

. حمد جابر فياض العلواني، الأمثال في الحديث النبوي الشريف ط : 1 / 1414 هـ /.

- خليل تيوة، مقتضيات الأحوال في الدرس التراثي العربي، جامعة تلمسان.

. رفع عبد الرحمن النجدي، الأمثال القرآنية و النبوية و العربية ، دار الفضيلة ، 2013 ، ط 1 .

- سالم الهدروسي، خطاب الأمثال القديم عند العرب.

. سميح عاطف الزين، معجم الأمثال في القرآن الكريم و المثل و التمثل و المثلات، دار الكتاب اللبناني بيروت ، 1430هـ ، ط2 .

. صفحة سبق الالكترونية http://:sabq.org/stations/y72b5f

. عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، أمثال القرآن وصور من أدبه الرّفيع ، دار القلم ، 1412 هـ ، ط 2.

. عبد الكريم خالد عناية ، شذرات قرآنية،كلية القانون .

- عصام خطيب الزمخشري (ت 538هـ /1144م) صاحب كتاب المستقصى من أمثال العرب .

- كتاب الإيمان، الحديث رقم 106، باب تحريم إسبال الإزار و المن بالعطية.

- كمال خلايلي، معجم كنوز الأمثال والحكم العربية النثرية والشعرية . ص: و مكتبة لبنان ط 1 / 1998 .

. مجدي وهبة ـ كامل المهندس (1984)، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب (ط. 2)، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

. محمد أبو زهرة، القرآن المعجزة الكبرى ، دار الفكر العربي ، د ط.

. محمد أحمد معبد، نفحات من علوم القرآن ، مكتبة طيّبة ، 1986 ، ط 1 .

- محمد بن عباد:المقام في الأدب العربي،كلية الآداب ، صفاقس،ط2004،1.

ـ محمد توفبق ابراهيم الغفاري ، الوجهة البلاغية للقرآت القرآنية، الجامعة الإسلامية غزّة ، 1434 .

- محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم ، دار الآفاق العربية، 1423، ط1.

- محمد يونس علي :وصف اللغة العربية دلاليا،منشورات جامعة الفاتح ،ليبيا،دط،دت.

ـ مصطفى ديب البغا، الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيب ، 1417 هـ ، ط 2 .

- نجم الدين قادر كريم: نظرية السياق دراسة أصولية،دار الكتب العلمية بيروت،ط1 ،2006 .

ـ هند بنت عبد العزيز بن عبد الله السويكت،الأَمثَالُ القرُآنِيَّةُ دِرَاسَةٌ بَلاغِيةٌ تحَلِيلِيةٌ رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير 1430- 1431هـ ، ، الرياض

- يوسف بعيطي، الأمثال في القرآن الكريم دراسة في الخصائص والاغراض، مذكرة ماستر، جامعة أحمد دراية، أدرار.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

مقدمة.....أ،ب،ج،د،هـ،و

مدخل.....8

الفصل الأول: المثل القرآني وعلاقته بالمصطلحات ذات الصلة.....16

المبحث الأول: شأن المثل وإستعمالاته.....17

تمهيد.....17

مفهوم المثل القرآني لغة وإصطلاحا.....18

أنواع المثل القرآني.....24

خصائص المثل القرآني.....26

فوائد المثل في القرآن الكريم.....35

المبحث الثاني:بلاغة القرآن الكريم.....29

تمهيد.....29

تعريف التشبيه.....30

أركان التشبيه و أغراضه.....**31**

الإستعارة و أنواعها.....35

الفصل الثاني: مقامات المثل القرآني.....42

فهرس الموضوعات:

المبحث الأول: المقام العقائدي.....49

المبحث الثاني: المقام الدنيوي.....52

المبحث الثالث: المقام التصويري.....59

خاتمة.....62

قائمة المصادر و المراجع.....64

فهرس الموضوعات.....70

الملخص.....73

الملخص:

تتعدد وجوه الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، و من أسمى إعجـازه ما حملته الأمثـال القـرآنية بمختلف موضوعاتها ، و المثل القرآني بوصفه معطى مركب فـإنه لا يُعْرف إلا ببقية عناصره التشكيلية المتمثلة في التشبيه و الاستعارة و الإعجاز و الكناية .

و قد اقتصرت دراستنا على الجانب البلاغي البياني باختيار نماذج من آيات بينات تحمل معنى المثل و ما تؤديه من رسالة بليغة في التأثير على سلوك الناس و منهـج حياتهـم في مختلف الميادين و المجالات . ليعقلوا بـها ، فيُـدركـوا ما غـاب عن أبصـارهـم .

و يكتسب البحـث أهميّته كونـه يبحث في الأمثال التي لها منزلة رفيعة، فالله عز وجل يريد بضرب الأمثال البيان و التفهيم لا التشكيك و الإبهام لتحقيق مقاصد و حكم بالغة كالتأثير و الإقناع.

الكلمات المفتاحية: المثل الشعبي، المثل القرآني، المقام، مقتضى الحال، البلاغة، الحكمة، الإقناع والتأثير.

Abstract:

There are many aspects of the rhetorical miracle in the Holy Qur'an, and one of its highest miracles is the Qur'anic proverbs with their various topics. The Qur'anic proverb, as a complex given, is only known by the rest of its formative elements represented in simile, metaphor, miracle, and metonymy.

Our study was limited to the rhetorical aspect by choosing examples of clear verses that carry the meaning of the proverb and the eloquent message it conveys in influencing people's behavior and their approach to life in various fields and fields. So that they may understand it and realize what has escaped their sight.

The research gains its importance because it examines proverbs that have a high status. By using proverbs, God Almighty wants clarification and understanding, not doubt and ambiguity, in order to achieve significant purposes and wisdom such as influence and persuasion.

Keywords: popular proverb, Quranic proverb, status, necessity of the situation, rhetoric, wisdom, persuasion and influence.